ق والقرآن المجيد

مجلة شهرية تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة - العدد ١٢ شهر جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ - السنة الثانية

قال الإمام الصادق (عليه السلام) في وصف القرآن الكريم:

(فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والأرض، ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم)

الكافي: ج٢ ص٥٩٩ ح٣

اقرأ في هذا العدد

7 العتبة الكاظمية المقدسة تشارك في محفل قارئ بغداد

13 المرأة في الرسالة المحمدية

14 حوار اللّه تعالى مع الإنسان

18 الفيض الكاشاني

29 حُسْنُ الجوار

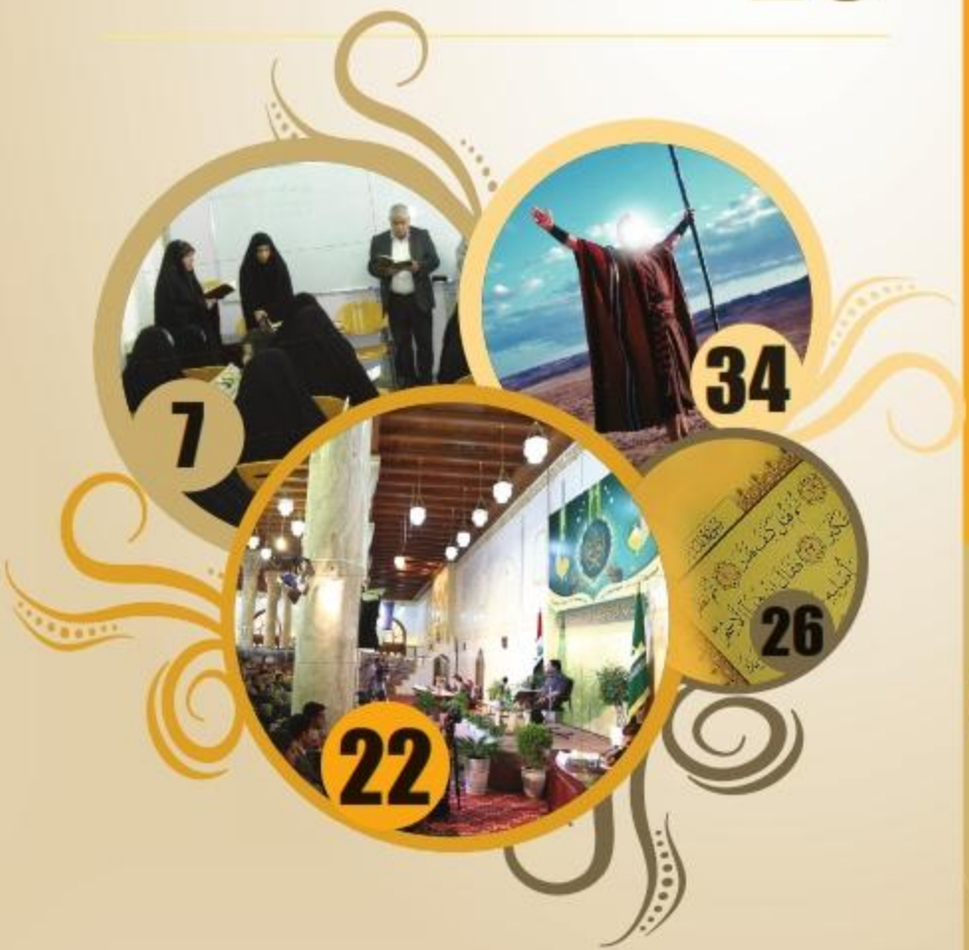

العتبة الكاظمية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

العدد ١٢ شهر جمادى الآخرة
١٤٣٥هـ - السنة الثانية

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق الوطنية
ببغداد ١٨٤٧ لسنة ٢٠١٣

التدقيق اللغوي
نبيل جواد أبو العيس

التصميم
عبدالله جاسم محمد

www.aljawadain.org

كلمة العدد

رعد عبد الله التميمي

بصراحة

منذ بدايات العمل القرآني والمؤسسات القرآنية تسلط الضوء على (علم التجويد) و (الحفظ) و(الصوت والنغم) (الوقف والابتداء) وهي لاشك جوانب مهمة ورئيسة، ولكن الاكتفاء بهذه الجوانب فقط لا يسوغ لها ترك الأبواب المعرفية الأخرى بل لابد أن تلتفت لها وتضعها في الحسبان لتكون منهجاً مهماً يقف عنده المتعلم وقفة حقيقية لينطلق منها إلى آفاق المعرفة الحقة والتي بدورها تسهم في رفع المستوى الفكري والعلمي لدى القارئ والحافظ، ومنها (دروس في الأخلاق والتفسير وعلوم القرآن والنحو) التي تبين تلك المعاني الغامضة كالمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وغيرها من المصطلحات التي تحتاج فعلا إلى فهم وإدراك، بل إلى جملة من العمل الحثيث يليق بها فحوىً وعنواناً وبالخصوص علم النحو الذي يتعلق بالوقف والابتداء تعلقاً رئيساً إذ يفصل النص القرآني وفق إعراب الكلم فلابد أن تصحح المناهج التعليمية بشكل يضمن سهولة التلقي والتكامل المعرفي وإعطاء هذه المعرفيات شيئاً من الجدية باعتبارها واحدة من أولويات المهتم والباحث في الشأن القرآني، فكيف بقارئ القرآن الذي قال عنه المصطفى ﷺ: (قارئ القرآن كمن اسندت إليه النبوة إلا أنه لا يوحى إليه) وما ذلك إلا لعظم مسؤولية القارئ وأهميته في المجتمع الإسلامي ونحن نشير فيما إذا أدرجت تلك المعارف وأصبحت ضمن اهتماماته لا شك أنها ستضيف شيئاً من القوة على سلوك القارئ وتربوية رسالته النبيلة لتتسم بقوة الطرح وبلاغة التعبير، وما نراه اليوم من تدافع بعض الطلبة وحرصهم على دروس الصوت والنغم مما يلاحظ في جميع المؤسسات اذ تصل أعدادهم إلى الخمسين طالبا خلافاً لباقي الدروس التي اعتدنا على العدد عشرة نصفهم جاء للبركة، يا ترى هل أصبحت مؤسساتنا مغلقة على هذه الجوانب أم في نيتها التغيير إلى وضع الخطط الكفيلة والضامنة لازدهار الطالب القرآني المتسلح بالعلم والمعرفة القرآنية، بل لابد أن نضع الدروس الأخلاقية في مقدمة الجميع لأنها تليق فعلا بمن يحمل كتاب الله مُغلقة أبواب الغيبة والنميمة وسوء الظن وبالخصوص الأنا وحب النفس والرياء والادعاءات التي ما أنزل الله بها من سلطان، والحصيلة هي بين قوسين (بالعلم نزدهر وبالخلق نسمو)، كما قال الرسول الأكرم ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

ولله دَرُّ المتنبي إذ قال: (إنما الأمم الأخلاقُ ما بقيت فإنْ هم ذهبتْ أخلاقهم ذَهبوا) ومن أولى بالخلق الرفيع غير أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، حتى لا يشملهم قول رسول الله ﷺ: (كم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه)، أولئك الذين يقرؤون القرآن ولكن آياته لا تتجاوز حناجرهم.

السؤال عن الولاية يوم القيامة

الحلقة العاشرة

محمد عبد الحسين المالكي

مما ورد في فضائل العترة الطاهرة عليهم السلام خصوصا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قوله تعالى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[الصافات:٢٤]، لقد تضافرت الشواهد من الثقلين حول موقف يوم القيامة والسؤال فيه ليجزي الله كل نفس بما عملت، وأنبأت عن عموم السؤال آنذاك، الخير والشر والجميل والقبيح وكل ما اجترحته الحواس من الحسنات والسيئات، ويعم السؤال أيضا كل نعمة إلهية وعطية سماوية وعن كيفية استعمالها فيما خلا من أيام العمر، فيسأل الإنسان يومئذ عن كل شيء قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الحجر:٩٢-٩٣]، ومن الواضح أن ابتداء السؤال عن أسس الاعتقاد باعتبارها اللبنة الأولى للعمل وان ما يتفرّع عنها من الأعمال والآثار ناتج عنها ومن ثمراتها ليس إلا، واتفق في هذا التفسير العلماء والمفسرون وحينئذ فيكون السؤال عن المعبود وهو الله تعالى والتوحيد والنبوة ثم الولاية وذلك لأنها فرع النبوة وامتدادها الطبيعي مما يقتضيه العقل والنقل، من هنا فان السؤال عنها من الضروريات التي لا تحتاج في إثباتها إلى الاستدلال، وبما أن أس الإمامة والولاية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فلا غرو أن يكون السؤال عنه، عن ولايته وحبه وتقليده واتباعه، ففي المروي عن أنس بن مالك عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: (إذا كان يوم القيامة ونُصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من كان معه جواز بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾، يعني عن ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[١]، وقد أكد الكثير من علماء الفريقين على هذا المعنى فرووها بالتوثيق في كتبهم وتفاسيرهم عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله، كما نقلها رواة آخرون[٢]، وعن أبي الحسن الواحدي قال: هذه الولاية التي أثبتها النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام مسؤول عنها (الإنسان) يوم القيامة، وروي في قوله تعالى: وقفوهم أنهم مسؤولون أي عن ولاية علي عليه السلام، والمعنى إنهم يسألون هل والوه حق الموالاة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله أم أضاعوها وأهملوها، ولم يكن لعدد من العلماء المجتهدين والأئمة المحدثين إلاّ وله في ولاية أهل البيت عليهم السلام الحظ الوافر والفخر الزاهر كما أمر الله عز وجل بذلك في قوله: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.[٣]

١- الأمالي للشيخ الصدوق(٢٩٦/١)، ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب (٣٤٦/٢).

٢- ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة ص ١٤٧، عبد الرزاق الحنبلي في كشف الغمة ص ٩٢، والعلامة سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٢١.

٣- نظم درر السمطين للزرندي الحنفي(٣٠١/١)، سورة الشورى /الآية ٢٣.

عبد الفتاح الشعشاعي
رائد الدراما القرآنية

الأستاذ رعد الفرطوسي

إنّ الدراما التي نعنيها ليست القالبَ أو الأسلوبَ البسيط كما يتوقع بعضهم، إنّما هي الحدثُ الذي يُضفي جوَّ الصراع والتعبير في القراءة القرآنيّة، وهي القدرة على محاكاة النصّ المنزّل مع الأداء النغمي وفق قواعد الأداء القرآني وأصوله التي تُحفظ بها هيبة كتاب الله الكريم.

إنّ أغلب التلاوات التي نسمعها لا يمكنُ أن تعبّرَ عن المواقف الدرامية،بل يُفترض أن تكون لدى القارئ رؤيةٌ واضحةٌ في تنظيم تلك القراءة وتجسيدها بشكل مدروس ومنظم.

أمّا بالنسبة إلى القارئ عبد الفتاح الشعشاعي،فقد كان يجسّد القراءة بنحو منتظم وصحيح.. (لديه رؤية واضحة في الأداء) وكان يُخاطب القلوب بصوت يجمع الخشوع والعذوبة، والتجسيد الدرامي، وفي أدائه وقار وهيبة لمعاني الذكر الحكيم..

إنّ أساليب التجويد عند الشيخ عبد الفتاح الشعشاعي تعني بحسبه،الانضباطَ المتقنَ في أكثر الأحيان،وذلك فيما يخصّ التراكيب اللفظية المتعلقة بالأحكام، والالتزام بالنطق الصحيح، مع استخدام أقصى طاقة في إحاطة معظم تلاواته القرآنية؛ بما تحتاج إلى تفنن وتنظيم تعبيري على نحو يتلاءم والنصّ القرآنيّ الجميل؛ مما يجعل من المتلقي أكثر انجذاباً وخشوعاً وتدبراً لكلام الله تعالى.

أهم ما يميز طريقة أداء الشيخ الشعشاعي هي:

١. ينتمي صوتُهُ إلى سُلّم الأصوات الرجالية (نصف الباص أو باص أول).

٢. مساحة صوته تبلغ من (٢١ درجة – ٤١ درجة) صوتية في السلم.

٣. القوة التعبيرية في أدائه وصوته القويّ المعبّر كانت تدلّ على الصدق والعفوية وجعلته متميزاً على أقرانه.

٤. له حنجرة مدربة أهّلتهُ إلى بلوغ قمة التأثير في الاتجاهات الجمالية في فنّ الأداء القرآني.

٥. كان يوظّف النغم في خدمة النصّ القرآنيّ، فهو يستطيع أن يؤدي جُملاً نغميةً تتناسب مع مساحة صوته.

٦. لديه الخبرة الكافية في أصول الأداء للمقامات العربية المرتكزة في أساسها إلى أرباع الدرجة (كالصبا والبيات والرست والسيكاه).

٧. مخارجُه كانت واضحة وفصيحة بحيثُ إنّك تستطيع أن تمسك بورقةٍ وقلمٍ وتكتب كلّ كلمة يقرأها.

هذه أهم مزايا صوت القارئ الشيخ الشعشاعي بعيداً عن تهويل الحبّ أو جنوح الهوى، وهناك قاعدة علمية تقول (لا يوجد صوتٌ متكامل).

ما يؤخذ على الشيخ الشعشاعي:-

١. المرونة في صوته كانت نسبية، وهذا الأمر يعانيه أغلبُ أصحاب الأصوات الغليظة.

٢. لم يكن صاحبَ تجديد في طريقته الأدائية، بل كان يهدف إلى توكيدها، فهي تستجلي آفاق السور بطاقة نغمية هائلة جعلت منه أسيراً لهذا الأسلوب.

الخلاصة

وفي النتيجة النهائية هو أقرب إلى الأداء العفوي للنفس الذي يظهر بوصفه عبارة عن انفعالات وجدانية صادقة من حزن أو فرح يمرّ بها القارئ.

إنّ جمال الأداء يجذب الإنسان، لكنّ جمال الإحساس يؤثر في النفس،ويبقى فنّ التلاوة الأكثر صدقاً إلى النفس البشرية، كيف لا وهو لكتاب الله عزّ وجل.

دورة السيدة نرجس (عليها السلام) القرآنية النسوية تتشرف بزيارة الإمامين الكاظمين (عليهما السلام)

تشرفت دورة السيدة نرجس عليها السلام القرآنية النسوية بزيارة الإمامين الهمامين موسى والجواد عليهما السلام وبعد إتمام مراسم الزيارة والدعاء توجه الوفد إلى دار القرآن الكريم والمشاركة في قراءة بعض السور القرآنية بين زائرات الإمامين عليهما السلام وكان على رأس الوفد الحافظة العلوية (حنان علوان الموسوي) أستاذة دورة الجوادين في العتبة الكاظمية المقدسة والتي أثنت على دور العتبة المقدسة لاهتمامها بالجانب النسوي إذ تعد المرأة هي المعلم الأول للأسرة المؤمنة بل والمربي الفاعل لجيل ينشأ مُحبًا للقرآن الكريم وملتزما بتعاليمه السامية النبيلة، وفي نهاية الزيارة توجه الوفد لمضيف الإمامين عليهما السلام للتبرك بزادهما المبارك.

دورة أحكام التلاوة والتجويد الثانية الخاصة بخدم الإمامين الكاظمين عليهما السلام

ضمن السياقات المعهودة لدار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة والتي تعد من نشاطاتها إقامة الدورات، افتتحت دورة أحكام التلاوة والتجويد الثانية لمنتسبي وخدام الإمامين الكاظمين عليهما السلام بالتعاون مع شعبة التطوير العلمي ولمدة شهر واحد بمعدل ثلاثة أيام في الأسبوع ولساعة واحدة من العاشرة وحتى الحادية عشر صباحاً بإشراف الأستاذ السيد (حيدر سعد الكاظمي) المتخصص بالشأن التدريسي والحاصل على إجازات عدة في المجال القرآني، وفي السياق ذاته أعرب الطلبة المشاركون في هذه الدورة عن سعادتهم البالغة شاكرين الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة فسح المجال أمام الخدم العاملين في العتبة لتطوير قابلياتهم القرآنية التي تشكل نقطة مضيئة في حياة الإنسان المؤمن المتمسك بالقرآن الكريم وهداه.

دورات قرآنية نسوية في الحفظ والتجويد في رحاب الإمامين الجوادين عليهما السلام

تحرص الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على الجانب التوعوي والتربوي النسوي وتأكيدا لهذا الحرص تأتي هذه الأنشطة القرآنية المباركة لاسيما الدروس الخاصة بالنساء، إذ تقيم شعبة التطوير العلمي بالتعاون مع دار القرآن الكريم في العتبة المقدسة على إقامة دوارت الحفظ والتلاوة والتجويد وفسح المجال أمام النسوة المؤمنات اللواتي يرغبن في التعلم القرآني في الصحن الشريف علماً أن هذه الدورات باشرت عملها منذ أكثر من شهر وهي تضم بين صفوفها ما يقرب الثلاثين طالبة في التجويد وثلاثين أخرى في الحفظ بإشراف الأستاذة (زينب قاسم) في مادة التجويد والأستاذة (جنان قاسم) والأستاذة (بتول جبار) في مادة الحفظ.

اختتام فقرات الختمة النسوية لسورة الأنعام المباركة مهداة لسلامة العراق وأهله

تعد ختمة سورة الأنعام المرتلة واحدة من الأنشطة التي أقامتها دورة الجوادين النسوية القرآنية وهي تقف على جوانب عدة منها التعليمي والتربوي والارتباط الوثيق مع كتاب الله المقدس، ونظراً لما يمر به بلدنا الجريح من هجمات وحشية تطال الأبرياء من أبناء شعبنا الصابر، تأتي هذه الختمة القرآنية مهداة لسلامة أهل العراق الصابر، وهي بإشراف مجموعة من القارئات الأستاذة (العلوية حنان علوان) الأستاذة (سوسن محمد) الأستاذة (سندس عبد الكريم) وبحضور مميز من طالبات دورة الجوادين عليهما السلام النسوية في قاعة شعبة التطوير العلمي في العتبة الكاظمية المقدسة

العتبة الكاظمية المقدسة تشارك في محفل قارئ بغداد

نفحات ربانية غشت تلك الساعات التي اكتنفتها أجواء روحانية في ظل القرآن الكريم ضمن فعاليات محفل قارئ بغداد الشهري الأول الذي أقامته رابطة قرّاء النور القرآنية في حسينية ابن الجواد عليه السلام، ابتدأ المحفل بتلاوة مباركة لقارئ مئذنة الإمامين الجوادين عليهما السلام السيد (عبد الكريم قاسم) التي أكد من خلالها حضور العتبة الكاظمية المقدسة في جو القرآن الكريم أينما كان ثم تلاوة لقارئ مئذنة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام القارئ الشيخ (أسامه عبد الحمزة الكربلائي) ثم تلاوة للقارئ الشاب (عصام غازي) ومسك الختام كان من نصيب القارئ المبدع (علي محمود الحسني) وفي نهاية المحفل وزعت الهدايا وشهادات التقدير على المشاركين وبعض من الشخصيات التي كانت حاضرة في محفل القرآن وبعدها أسدل الستار بدعاء الفرج لمولانا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه.

سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

- ٢ -

الشيخ: عماد الكاظمي

ثانيًا: علة بعث الرسل

تحدثنا في الحلقة السابقة عن «نعمة بعث الرسل، من قبل الله تعالى إلى المجتمع وآثارها، وفي هذه الحلقة نحاول بيان ما يتعلق بالأمر الثاني وهو «علة بعث الرسل، أو حكمة ذلك، فلبعث الأنبياء أهداف عظيمة أراد الله تعالى من خلالها بناء مجتمع إنساني متكامل، يخرجهم من الظلمات إلى النور، ويوصلهم إلى طريق الهداية والصلاح، كما قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)[آل عمران:١٦٤]، فالآية المباركة تشير إلى أهداف أربعة لها أثر في تربية الإنسان وهي:

١- تلاوة آيات الله تعالى، وبيان المعاني العظيمة لهذه الآيات والكلمات الإلهية، قال تعالى: (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ).

٢- تزكية نفوسهم وقلوبهم وتطهيرهم من دنس الذنوب والمعاصي، ودعوتهم إلى مكارم الأخلاق، قال تعالى: (وَيُزَكِّيهِمْ).

٣-٤- تعليمهم آيات الكتاب والحكمة منها وبيان أسرار وعظمة الشريعة المقدسة، قال تعالى: وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ.

ولو أردنا أن نقرأ هذه الأهداف قراءة أولية لتوصلنا إلى معانٍ عظيمة تجعلنا نتدبر في آيات الله تعالى ونتفكر فيها، ونعرف أسرار القرآن الكريم، ومسؤولية كُلّ إنسان تجاه نفسه والآخرين، فنقول:

- أما تلاوة آيات الله تعالى ففيها من الآثار العظيمة في تربية المسلمين ما لا يخفى؛ لذلك كان النبي ﷺ يُعلّم المسلمين آثار الوحي من خلال تلاوته القرآن لهم، وتفسيره، وبيان ما يتعلق بأمورهم في الدنيا والآخرة، وما يترتب على ذلك من واجبات، فقد ورد في الحديث عن ابن مسعود أنه قال: (إنَّ رسول الله ﷺ كان يقرؤهم العشر آيات فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى، حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فيعلّمنا القرآن والعمل جميعًا)[١]، والروايات كثيرة ومتعددة في بيان أهمية الارتباط بكتاب الله تعالى والعمل به، ومن ذلك قول النبي ﷺ: (إنَّ أحقَّ الناس بالتخشُّع في السِّرّ والعلانية لحاملُ القرآن، وإنَّ أحقَّ الناس في السِّرّ والعلانية بالصلاة والصوم لحاملُ القرآن، ثم نادى بأعلى صوته: يا حامل القرآن تواضَعْ به يرفعك الله، ولا تعزَّزْ به فيذلّك الله ...)[٢]، وقال ﷺ: (أصدقُ القول، وأبلغُ الموعظة، وأحسنُ القصص، كتابُ الله)[٣]، فتلاوته تجعل المسلم على ارتباط وثيق بتعاليمه العقائدية والفقهية والأخلاقية من حيث أداء الفرائض، والتحلي بفضائل الأخلاق، والتخلّي من رذائلها، ولو تتبعنا سيرة الأئمة عليهم السلام والصحابة المخلصين لرأينا مدى تأثّرهم بكتاب الله تعالى منذ نزوله عليهم، بل إنّ الكفار لما سمعوا بتلك الكلمات العظيمة وما فيها من تأثير على النفوس تحيّروا في ذلك بين الإيمان به على مضض، وبين إنكاره لئلا يؤمن أقوامهم بالإسلام وتقوى شوكته، وتُدحض حجتهم، ويروى في ذلك أنّ النبي ﷺ لما أُنزل عليه: (حم ۞ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۞ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ)[غافر:١-٣]، قام إلى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته، فلما فطن النبي ﷺ لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية، فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم فقال: (والله لقد سمعتُ من محمد آنفًا كلامًا ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجنّ، وإنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة[٤]، وإنّ أعلاهُ لمُثمِر، وإنّ أسفلهُ لمُغدِق، وإنه ليعلو وما يُعلى)[٥]، ثم انصرف إلى منزله، فقالت قريش صبا (صبأ)[٦] والله الوليد و الله لتصبان (لتصبأنّ) قريش كلهم، وكان يُقال للوليد «ريحانة قريش»[٧].

١- القرطبي، محمد بن أبي بكر: الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٩٨.

٢- الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي ج٢ ص٦٠٤ باب (فضل حامل القرآن) الحديث ٥، وفي هذا الحديث بشارة وتحذير شديد لمَنْ وفّقهُ الله تعالى لحمل القرآن، واعلم بأنه ليس المراد بـ(الحمل) المادي منه بأن تجعله معك وتحمله، بل الحمل المعنوي ليتأدى القرآن والتمسك بها؛ لأنّ الغاية من تلاوة القرآن هو الوصول إلى هذه الدرجة الرفيعة بأنْ يكون قارئ القرآن قرآنًا متجسّدًا بأقواله وأفعاله، وباطنه وظاهره، فليست الغاية من التلاوة التغني بالقرآن، وتعلم أحكامه، وقراءته في المجالس دون العمل بما فيه من تعاليم عظيمة، فمَنْ ترك ذلك كان القرآن أول شاهد عليه بالكذب والخداع.

٣- الريشهري، محمد: ميزان الحكمة ج٦ ص٢٥١٩ باب (القرآن) الحديث ١٦٤٣١.

٤- أي رونقًا وحُسنًا. ينظر: ابن منظور: لسان العرب مادة (طلى).

٥- للتفصيل في بيان عظمة هذه الكلمة، أو الشهادة بعظمة القرآن ينظر: الشهرستاني، هبة الدين: المعجزة الخالدة ص٤١.

٦- صبأ: أي دخل في دين المسلمين. قال الراغب الأصفهاني: ((وقيل لكلّ خارج من دين إلى دين آخر صابئ، من قولهم صبأ ناب البعير إذا طلع)) المفردات في غريب القرآن مادة (صبا)، وقال ابن منظور: ((كان يُقال للرجل إذا أسلم في زمن النبي ﷺ قد صبأ عنّا أنه خرج من دين إلى دين، وفي حديث بني جذيمة كانوا يقولون لما أسلموا صبأنا صبأنا، وكانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابئ؛ لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام، ويسمون مَنْ يدخل في دين الإسلام مصبوءًا؛ لأنهم كانوا لا يهمزون، فأبدلوا من الهمزة واوًا، ويسمون المسلمين الصُباة بغير همز كأنه جمع الصابي)). لسان العرب مادة (صبأ).

٧- كان الوليد قد بسطت له الرياسة والجاه العريض، ويلقب «الوحيد، أي باستحقاقه الرياسة والتقدم، له عشرة بنين أو أكثر كلهم رجال وكانوا حضوراً معه بمكة، يتمتع بلقائهم، لا يحتاجون إلى سفر لطلب المعاش؛ استغناء بنعمته، ولا يحتاج

فقال لهم أبو جهل: أنا أكفيكموه، فانطلق فقعد إلى جانب الوليد حزينًا، فقال لي: ما أراك حزينًا يا ابنَ أخي، قال: هذه قريش يعيبونك على كبر سنك ويزعمونَ أنك زَيَّنْتَ كلام محمد، فقام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال: أتزعمونَ أنَّ محمدًا مجنونٌ، فهل رأيتموه يخنق قط ؟ فقالوا: اللهم لا، قال: أتزعمونَ أنَّهُ كاهنٌ فهل رأيتم عليه شيئًا من ذلك ؟ قالوا: اللهم لا، قال: أتزعمونَ أنَّهُ شاعرٌ فهل رأيتموه أنه ينطقُ بشعر قط ؟ قالوا: اللهم لا، قال: أتزعمونَ أنَّهُ كَذَّابٌ فهل جَرَّبْتُم عليه شيئًا من الكذب ؟ فقالوا: اللهم لا، وكان يُسمى الصادقُ الأمينُ قبلَ النبوة من صدقه، فقالت قريش للوليد: فما هو ؟ فتفكَّر في نفسه ثم نظر وعبس فقال: ما هو إلا ساحرٌ، ما رأيتموه يُفَرِّقُ بين الرجل وأهله، وولده و مواليه، فهو ساحرٌ، وما يقوله سحر يؤثر[٨].

فهذه الرواية تؤكد أثر تلاوة القرآن الكريم على المسلمين وعلى أعدائهم، من خلال التدبر في ألفاظه وما تحويه من معانٍ سامية عظيمة، فالقرآن واضحٌ في دلالته وآثاره وهدايته لا يحتاج إلى بيان في ذلك، سوى التدبر وتطهير القلوب من الحُجُب التي تمنع الوصول إلى حقيقته، قال تعالى معاتبًا من اختار طريق الغواية والضلال: (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)[محمد:٢٤].

وأما تزكيتهم، فالزكاة هو النماء والبركة، وعلى الإنسان أنْ يطهر نفسها ويزكيها عن ارتكاب الذنوب والآثام للحفاظ على فطرتها، قال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م): (أصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة الله تعالى ويعتبر ذلك بالأمور الدنيوية والأخروية، وبزكاء النفس وطهارتها يصير الإنسان بحيث يستحق في الدنيا الأوصاف المحمودة، وفي الأخرة الأجر والمثوبة)[٩]، فالنبي بدعوته قومه إلى تعاليم الشريعة المقدسة يطهرهم من كُلّ دنس يبعدهم عن رضا الله تعالى، وهذه من أعظم أهداف بعثة الأنبياء، وقال الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨/١١٥٣م) في تفسيره: (ويزكيهم أي يجعلهم مطيعينَ مخلصينَ، والزكاءُ هو الطاعةُ والإخلاصُ لله سبحانه، وقيل: معناه يطهرهُم من الشرك، ويخلصُهم منه، وقيل: معناه يستدعيهم إلى فعل ما يُزَكُّونَ به من الإيمان والصلاح)[١٠]، ولأثر تزكية النفس على العقيدة والتربية فإنَّ القرآن الكريم يدعو الإنسان إلى ذلك في آيات متعددة منها قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى)[الأعلى:١٤] وقال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا × وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)[الشمس:٩-١٠]، إذ جعل الفلاح والفوز من آثار تزكية النفس وتطهيرها من الذنوب والآثام الظاهرة والباطنة، ولو تتبعنا سيرة النبي ﷺ لرأينا سبل تزكيته وتطهيره للمجتمع من أدران الجاهلية في مجالات مختلفة، فمثلاً في مجال نظرة بعض القبائل إلى المرأة وما كانوا يقومون به تجاهها كما بيّنتها الآية التي مضت فقد كرّم الله تعالى المرأة وجعلها قرينًا للرجل في الطاعة والأجر والثواب، إلا في موارد معينة، قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[١١] وطهّر المجتمع من ظاهرة «وأد البنات»، وجعل لها مكانة كريمة، بل إنّ في جميع مفردات النظام الإسلامي دعوة للتزكية.

وأما تعليم الكتاب والحكمة فهي مهمة أخرى من أهم مهام وأهداف بعثة الأنبياء عليهم السلام، فتعليم الناس أحكام الله تعالى والحكمة منها له أثر في تهذيب النفس ودعوتها للإيمان بالله تعالى، والحكمة من نعم الله العظيمة على الإنسان إنْ وُفِّقَ لها، قال تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)[البقرة:٢٦٩]، وقد ورد في تفسير هذه الآية والمراد من الحكمة قول الإمام الصادق عليه السلام لأبي بصير: (هي طاعة الله، ومعرفة الإمام)[١٢] فطاعة الله تعالى من علل خلق الإنسان في هذه الدنيا، إذ قال عزوجل: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[الذاريات:٥٦]، وقد ذكر المفسرون في المراد من الحكمة أمورًا متعددة منها: الإصابة في القول والعمل ووضع كُلّ شيء موضعه، ومنها: معرفة الدين والتفقه فيه، ومنها: الفصل بين الحق والباطل وغيرها[١٣]، فجميع هذه الأعمال هي من موارد صلاح الإنسان والمجتمع، وتكريمه، بل إنّ الحكمة لا يمكن حصرها في جانب معيّن، لاشتمالها على أمور كثيرة، قال السيد السبزواري (ت١٤١٤هـ/١٩٩٣م): (وللحكمة مصاديقُ مختلفةٌ، وكُلُّ ما قيل فيها إنما هو دون شأنها، وقد جعلها سبحانه وتعالى مدارَ كمال عباده، وترقياتهم المعنوية)[١٤]، إذًا فتعلم آيات الكتاب والحكمة تورث الإنسان مخافة الله، وخشيته، وطاعته، وحفظ الدين، ولزوم الحق[١٥].

من خلال ما تقدم تعرّفنا - إجمالاً- على حكمة بعث الأنبياء عليهم السلام وأثرهم في تربية المجتمع، وللحديث تتمة في نظرة وتأمل قرآنية.

إلى أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه، أو في المحافل والأندية لوجاهتهم واعتبارهم، وقد نزل بحقه قوله تعالى: (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ◉ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ◉ وَبَنِينَ شُهُودًا ◉ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا) سورة المدثر: الآيات ١١-١٤ ينظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ج٥ ص٤١٣.

٨- الطبرسي، الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن ج١٠ ص١٧٨.

٩- المفردات في غريب القرآن، مادة (زكا).

١٠- مجمع البيان في تفسير القرآن ج١ ص٣٥٤.

١١- سورة النحل: الآية ٩٧. وسوف نفصّل الحديث عند الكلام عن طبيعة المجتمع الذي أرسل إليه النبي ﷺ في حلقة قادمة إن شاء الله.

١٢- الريشهري، محمد: ميزان الحكمة ج٢ ص٦٧٢ باب (الحكمة) الحديث ٤٢٢٢.

١٣- الفخر الرازي، محمد بن عمر: مفاتيح الغيب (تفسير الرازي) ج٧ ص٧٣.

١٤- عبد الأعلى: مواهب الرحمن في تفسير القرآن ج٢ ص٣٩.

١٥- وقد وردت روايات متعددة عن النبي والأئمة (عليهم السلام) في هذه الآثار. ينظر: الريشهري، ميزان الحكمة ج٢ ص٦٧٤ باب (الحكمة).

التحريف حقيقة .. أم افتراء

الحلقة السادسة

سمير جميل الربيعي

ذكرنا في الحلقة السابقة أن الشيعة أبعد ما يكون عن القول بالتحريف، وإن أحكامهم الشرعية مستنبطة من القرآن الكريم لا من غيره وهذه كتبهم مبذولة لمن أراد أن يطلع ويعرف الحقيقة، وقلنا إن القرآن قطعي السند ويثبت بالتواتر فقط والقول بخلاف ذلك شاذ لا اعتبار له، كما إنا بينا فيها براءة المحقق النوري من نسبته للقرآن بالتحريف وما جاء في كتابه فصل الخطاب من روايات تقول بالتحريف ذكرها لأجل البحث والمناقشة العلمية وما أوردها إلاّ ليثبت ورودها عند أهل السنة أكثر بكثير مما وجدت في كتب الشيعة، وسنبين في هذه الحلقة الدواعي التي أدت إلى تكثر مثل هذه الروايات في كتب أهل السنة ولعل السبب يعود إلى أصل البناء التركيبي لهذه الفرق الإسلامية ونشوئها وتدخل الجهات السياسية في تشكيل عقل الأمة وصياغة شخصيتها وبلورتها على خلاف صورة الإسلام التي جاء بها القرآن والرسول الكريم، فالموروث الإسلامي يتكوّن من القرآن العظيم والسنّة الشريفة وهما يمثلان دعامة الإسلام، و بهما تتم المعرفة ولا يكون الالتزام إلاّ بهما، على حد سواء لأجل العلم والعمل، إذ أن القرآن داعم للسنة وحجة لها والسنة مفسرة للقرآن وهي نوع آخر للوحي فالرسول إنما ينطق عن وحي ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾النجم:٣-٤، إذاً فالسنة الصحيحة يبلغ شأوها شأو القرآن الكريم، ولا أحد من المسلمين ممّن يؤمن بالإسلام دينا جامعا عامّا يمكن أن يفرّق بين هذين المصدرين.

وكما قلنا إن الإرادة السياسية عملت على خلخلة الموروث الإسلامي فرأت أن تمنع الأمة من تدوين الحديث لمقتضى المصلحة السياسية، ونتيجة لهذا المنع برزت طائفة تطلق على نفسها (القرآنيون) لها جذور من القرن الأول الهجري وهي تحمل شعار (حسبنا كتاب الله)، وهؤلاء كانوا ينادون بالقرآن وحده وتقديسه على حساب السنة، التي رفضوها بدعوى أن السنة يمكن أن يتعبد بها من دون القرآن فيهمل كتاب الله وراء الظهور ويركن في الرفوف العالية كما جرت على ذلك سنن الذين سبقوا، لذا لم يعيروا للسنة أي اهتمام بل إنّهم أنكروا مصدريّة السنّة للتشريع في الإسلام، وقد بلغت بهم كراهتهم لها ولأصحاب الحديث أن يقول شعبة لأصحاب الحديث : (قوموا عني، مجالسة اليهود والنصارى أحب إلي من مجالستكم، إنكم لتصدون عن ذكر الله وعن الصلاة)(١)، وجاء عن أبو الحسن علي بن القاسم بن الحسن الشاهد بالبصرة، قال حدثنا علي بن إسحاق المادرائي، حدثنا الترمذي ، يعني محمد بن إسماعيل حدثنا سويد، قال: (كان الفضيل بن عياض إذا رأى أصحاب الحديث قد أقبلوا نحوه وضع يديه في صدره وحرك يديه ، وقال: أعوذ بالله منكم)(٢)، ولعل من بين المنسوبين إلى القرآنيين هم الخوارج الذين عرفوا بجمودهم على القرآن وانكارهم للسنة وهو سبب انحرافهم قال عبد القاهر البغدادي: (زعمت - أي الخوارج – أنّه لا حجة في شيء من أحكام الشريعة إلاّ من القرآن)(٣)، ولما كان الأمر بهذا الحال جاءت ردود أفعال أصحاب الحديث عنيفة متطرفة توازي تطرف أصحاب القرآن، فأوغلوا وغالوا في الحديث حتى تجاوزوا به حد العدالة المقررة، فجمعوا منه المضبوط والمضطرب موافقة لأهوائهم وحبباً لتكثر الحديث وطمعاً في زيادة الكم على حساب الكيف، فالتزموا بكل منقول ومروي وإن عارض أحكام القرآن القطعية، حتى لو كان هذا المنقول والمروي لم يفد علماً، وحتى لو كان متهماً، ولو كان في مواجهة قطعية القرآن، فكل شيء عندهم مقبول ما دام موافقاً لما قرّروه والتزموه من آراء وأهواء، ونتيجة لذلك اجتمع عندهم كم هائل من الروايات التي تنص أو تشكك في تمامية القرآن، وهم ملتزمون بها ويعتبرونها أحاديث مقدسة، فكل من تعرض لها وخالف هواهم مجروح عندهم ، إن محاولة إضفاء القداسة على هذه الروايات، وتجريح وتعديل الرجال بحسب موقفهم من تلك الروايات، يخلق لديهم أفقاً ضيقاً وفهماً سطحياً لحقيقة الدين، بينما تجد الشيعة محافظين على مصدري الدين، القرآن والسنة الصحيحة، فالقرآن عندهم محفوظ من كل زيادة أو نقصان ولا يمكن أن يطاله التحريف لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾الحجر:٩، وعندهم القرآن هذا هو الذي ما بين الدفتين يعملون بأحكامه ويأتمرون بأمره ويطيعون ألمتهم فيه وقد بينا في حلقات سابقة كيف كان أئمة الشيعة حريصين كل الحرص على حث أتباعهم وأصحابهم على أتباع القرآن وتطبيق أحكامه، كما إنهم حفظوا الحديث الصحيح

١- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع / الخطيب البغدادي / ج١ ص٤٦٣ ح ٤٠٦.

٢- نفس المصدر / ج١ ص٤٦٥ ح٤٠٨.

٣- بحوث ندوة اثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو / باب : ثانياً الجهل بالسنة ج١ ص٢٧٠.

من مورده الصافي القريب العهد من رسول الله ﷺ ثم إن الشيعة لم يمروا بفترة منع تدوين الحديث التي مرت بها باقي الفرق الإسلامية لأنهم لم يرضخوا لاملاءات الحكومات، فدونوا الأحاديث الصحيحة ولم تدخل عليهم الأحاديث المضطربة كما حصل لباقي الفرق الإسلامية التي تركت تدوين الحديث قرابة (١٥٠) سنة فكانت الهوة شاسعة ما بين الامتناع عن تدوين الحديث وما بين كتابته وهذه فترة كافية لدخول الموضوع والمنحرف والشاذ من الأحاديث، أما الشيعة فأنهم لم يقيموا وزناً إلاّ للحديث الجامع للشرائط المعتبرة والبالغ مبلغ العلم والمنزّل منزلة القطعي كالحديث المتواتر وما بحكمه المتفق عليه بإجماع الطائفة واعتبار المتشرعة ومثل هذا الحديث يبلغ شأوه شأو القرآن القطعي، فعندهم كل حديث مهما بلغ من الشهرة إذا لم يكن موافقاً للقرآن فهو حديث ظنيّ محتمل لا يبلغ شأو القرآن ولا يوافقه في درجته وقد يرمى به عرض الجدار وهو ما يمثل الخط الدفاعي عند الشيعة الإمامية في حفظ القرآن من احتمالية رمي القرآن بشبهة الزيادة والنقصان فيه، وهذا هو معنى الموافقة المشترطة في عرض الحديث على القرآن.

أسباب النزول

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) النساء:٥٨

سبب النزول: روي في تفسير مجمع البيان وتفاسير إسلامية أخرى إنّ هذه الآية نزلت عندما دخل رسول الله ﷺ مكّة المكرمة منتصراً فاتحاً، فاستحضر عثمان بن طلحة وكان سادن الكعبة فطلب منه مفتاح الكعبة المعظمة، ليطهرها من الأصنام والأوثان الموضوعة فيها، فلمّا فرغ النّبي ﷺ من ذلك سأله العباس أن يعطيه المفتاح ليجمع له بين منصب السقاية ومنصب السدانة الذي له في العرب شان مجيد (والظاهر أنّ العباس أراد أن يستفيد من نفوذ ومكانة ابن أخيه الاجتماعية والسياسية لمصلحته الشخصية)، ولكن النّبي ﷺ فعل خلاف ذلك، فإنّه بعد ما طهر الكعبة من الأصنام والأوثان، أمر علياً عليه السلام أن يردّ المفتاح إلى (عثمان بن طلحة) ففعل ذلك وهو يتلو الآية الحاضرة: (إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها ...) ذهب بعض المفسرين إلى أن الآية الحاضرة قبل فتح مكّة، ومن الواضح أنّ للأمانة معنىً وسيعاً يشمل كلّ شيء مادي ومعنوي، ويجب على كل مسلم بصريح هذه الآية أن لا يخون أحداً في أية أمانة دون استثناء، سواء كان صاحب الأمانة مسلماً أم غير مسلم، وهذا هو في الواقع إحدى المواد في (الميثاق الإسلامي لحقوق الإنسان) التي يتساوى تجاهها كل أفراد البشر، علماً أنّ الأمانة قدمت في هذه الآية على (العدالة) ولعلّ ذلك لأجل أنّ مسألة العدل في القضاء والحكم نقيضها دائماً الخيانة، لأنّ الأصل هو الأمانة ، فإذا انحرف شخص أو أشخاص عن هذا الأصل وصل الدور إلى العدالة لتوقفهم على مسؤولياتهم وتعرفهم بوظائفهم.

ولأهميّة الأمانة والعدل في الإسلام: ورد تأكيد كبير عليها في المصادر الإسلامية وفي حديث عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال: (لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده فإن ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش، ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته) وجاء في حديث آخر عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال: (إن عليّاً إنّما بلغ ما بلغ به عند رسول الله ﷺ بصدق الحديث وأداء الأمانة) روي في حديث آخر عن الإمام الصّادق عليه السلام أيضاً قال لأحد أصحابه: (اعلم أن ضارب علي بالسيف وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثمّ قبلت ذلك منه لأديت إليه الأمانة).

المصادر: تفسير الأمثل آية الله الشيخ مكارم الشيرازي / ج٣ / صفحة ٢٨١-٢٨٥

اللون الأحمر في القرآن الكريم

شيماء شمس الله

وهو اللون السادس الذي ذكر في كتاب الله العزيز، وقد جاء ذكره مرة واحدة في آية واحدة، واللون الأحمر كما بقية الألوان ومنها:

- لون قطع بعض الجبال.
- ألوان الثمار بالأشجار.

يمثل عادة العاطفة والانفعال، والنار والغضب، وإذا كان اللون الأحمر ملتهباً فإنه يدل على الحرب.

يعبر هذا اللون عن المشاعر والعواطف، ويرمز إلى الدم الذي فيه الحياة، وإلى الحرب والقتال، كما جاء في قول الشاعر أبو العلاء المعري:

يتهللون طلاقة وكلومهم

ينهل منهن النجيع الأحمر

كما ينشط عمل المثانة، وقد حذر بعض المختصين كل الحذر من هذا اللون إذا كان عند الشخص استعداد للإصابة بارتفاع ضغط الدم، أو كان سريع الانفعال.

ذكر الله سبحانه وتعالى اللون الأحمر فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ فاطر/٢٧، نجد في هذه الآية المباركة إن الله أنزل من السماء ماء، فسقينا به الزرع والأشجار في الأرض، فأخرج من تلك الأشجار ثمرات مختلفة الألوان، ومنها الأحمر، وخلق الله تعالى الجبال والطرائق من كل الألوان ومنها الأحمر.

تنوع ألفاظ اللون الأحمر

تنوعت ألفاظ اللون الأحمر والتي كثرت لتعبر عن ماهيته وقيمته ومدى نقائه ودرجة تشعبه، ومن ذلك قولهم (أحمر، وأحمر قاني، وأضريج، وجريال، وعندم، وأسفع، وكميت)[١]، كما يمثل هذا اللون الشر والكفر والقتل، وأحيانا أخرى يعبر عن الفرح والسرور، ويستخدم في الأعياد والمناسبات، وكما لاحظنا أن اللون الأحمر لم يرد في القرآن الكريم بلفظه الصريح إلا مرة واحدة مزروعة بين اللونين الأبيض والأسود، فالأحمر في هذه الآية الشريفة، يبين تلون الطبيعة وتنوعها ليدل على الموعظة الإلهية للناس ودعوتهم إلى التفكير، لقد استخدم هذا اللون بغير لفظه في آية: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ الرحمن/٣٧، أي أصبحت حمراء كلون أفرس الورد، وهو الأبيض الذي يضرب للحمرة أو الصفرة فيكون في الشتاء أحمر، وفي الربيع أصفر، وفي اشتداد البرد أغبر، فشبه السماء يوم القيامة في اختلاف ألوانها بذلك، وقيل: أراد به وردة النبات، وهي حمراء، كما ثبت من المشاهدات الحلقية والدراسات المعملية للألوان الطبيعية وكيفية تكوينها الناشئ عن امتزاجها وتداخلها مع الصبغات الحمراء الأولية، وبمعنى آخر إن الصبغات اللونية جميعها يدخل في تركيبها الأساسي الصبغات الحمراء الراجعة إلى تحلل عنصر الحديد في الطبيعة.

١- سيمائية الألوان في القرآن، ص ٩٤.

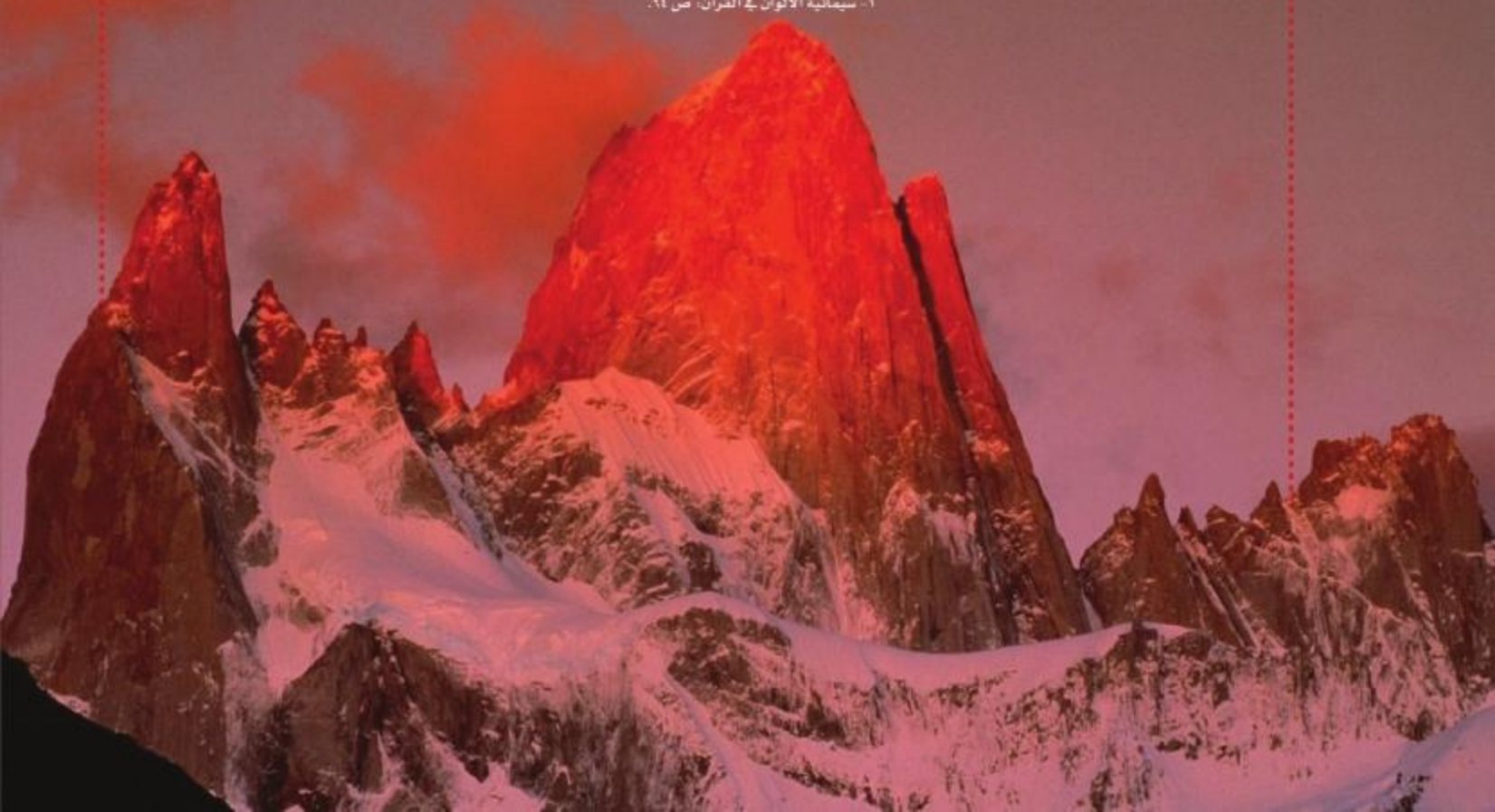

المرأة في الرسالة المحمدية

رغد عزيز

عالم كبير لا تدرك العقول أطرافه المترامية ولا يمكنها تصورها حتى يلج الجمل في سم الخياط، بارك الرحمن في بقعة منه يقال لها (بكة) واختار منها جوف الجبل حيث غار(حرَاء) لتبدأ منه نقطة الانطلاق نحو كسح الظلم وبسط العدل في المعمورة، كقطرات الماء المتبخر من قلب البحر إلى كبد السماء ليفترش نفسه فيها سحباً تظلل بخيرها على المعمورة وتهطل عليها مطراً فتخضر من بعد الأقفرار وتطرح البركة عقب القحط، أنها نقطة التحول من وإلى . من التخلف إلى العلم، من الظلمات إلى النور، من الاسترقاق إلى الرُّقي. من شراك الكفر والشرك إلى نعيم الإيمان بالله تعالى.

تحول تام لم يترك كبيرة ولا صغيرة في هذا العالم الكبير إلا وشملها في السابع والعشرين من شهر رجب في السنة الثالثة عشر قبل الهجرة وتنعمت بعبق الدين الجديد على لسان محمد بن عبدالله ﷺ، إذ:

أتى منذراً بالحق في خير ملة
بماض لآكباد الكوافر قد شظى
وفض عليه بالهداية وانثنى
رحيماً رؤوفاً لا غليظا ولا فظا[1]

أخذت الدعوة الإسلامية . هذه الثورة الفكرية والسلوكية . قضية المرأة في مقدمة اهتماماتها إذ أنها طرحت أحكامها بما يتوافق مع كل ما يرفع من شأنها ويصون كرامتها ويحافظ على إنسانيتها، من خلال ثلاثة أمور أساسية وهي:

الأمر الأول: يتمثل بطرح الأحكام الخاصة بالمرأة دون الرجل، لبيان خصوصيتها في مجتمع طالما نظر لها نظرة مزرية ورفض بشدة الاعتراف بوجودها، وتجاهل كينونتها وسحق مشاعرها بأخمص عنفوانه وكبريائه، ويأتي التشريع في الحجاب في مقدمة تلك الأحكام، إذ أن أي لبيب حين يبدأ في تقليب أحكام فقه النساء يبدأ بمسألة الحجاب دون شعور، ولم يأت ذلك من باب الصدفة وإنما ينشأ من صميم الطبيعة السايكولوجية للإنسان الباحثة في كل ما يحفظ له كرامته ويكرم شخصه بين الأنام، وهذا بعينه ما يجده في هذا التشريع بالنسبة للمرأة، فما الحجاب إلا صون لكرامة المرأة من الابتذال وفرض خصوصيتها في المجتمع، حيث نزل قول الله تعالى آمراً للنسوة بارتداء الحجاب قائلاً: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) الأحزاب/٥٩، فضلاً عن تلك الأحكام الخاصة بأمور النساء ومنها مسألة الرضاعة: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) البقرة/٢٣٣.

الأمر الثاني: بث مفهوم الشراكة بين الرجل والمرأة في هذه الحياة (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى) الحجرات/١٣، وأصبحت تشاطر الرجل في كل الجوانب العقائدية والفقهية والأخلاقية خلال توجيه الخطاب الإلهي في الكثير من المواقف خطاباً شاملاً لكلا الجنسين ومنها قوله: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة/٢١، وقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) البقرة/١٥٣، وليس ذلك فحسب بل أن العناية الإلهية قد شملتها في تحقيق العدالة بينهما وفي كل شيء وبما يتناسب مع صياغة هيكلية متكاملة غير منقوصة ولا معيوبة، فكان للمرأة كما الرجل حق الحياة واختيار العقيدة والمبايعة، ولها حق في التعليم والإرث واختيار الزوج.

وما بين الأول والثاني نلحظ وجود الأمر الثالث ألا وهو التأكيد على مكانة المرأة في المجتمع وفي الأسرة ووجوب احترام هذه المكانة والمحافظة عليها كونها تمثل نصف المجتمع، وكيف للعاقل أن يتصور ديمومة الحياة بنص مقوماتها دون النصف الآخر!!، وقد نبه رسول الله ﷺ بجملة من الأحاديث تصب في الأمر ذاته حيث قال: (لا تكرهوا البنات، فإنهن المؤنسات الغاليات)[2]، ولم يقتصر على هذا فحسب بل عمل على إعطائها الأفضلية على الولد لمعالجة تلك النزعة الذكورية التي امتاز بها المجتمع الشرقي فقال: (البنون نعيم والبنات حَسنات، والله يسأل عن النعيم ويثيب على الحسنات)[3].

١- الشيخ عبد الرضا بن أحمد المقري من كتاب شعراء كاظميون.

٢- منتخب ميزان الحكمة/ ص: ٦٨٠.

٣- المصدر السابق: ص: ٦٨١.

خصائص الحوار العقائدي في القرآن الكريم

الحلقة الخامسة

حوار الله تعالى مع الإنسان

من أساليب الحوار القرآنية الحوار مع الإنسان، وهو عبارة عن خطاب الله تعالى مع عباده، ومما يميزه عن نظرائه مما ذكر من سائر أنواع الحوار إنه لعامة البشر ولنوع الإنسان ككل وبصورة عامة،سواء في ذلك المؤمن والكافر، المطيع والعاصي، المسلم وغير المسلم،وفي الغالب يتسم بتذكير الإنسان بأصله الذي منه خلق وبما يؤول إليه من المصير وهو الموت والوقوف بين يدي الجبار يوم القيامة وغيرها كآيات النصح والوعظ،قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾الطارق:٥-٩، ومن الممكن تقسيمه الى قسمين الأول: الخطاب المباشر، ويتضمن مباشرة الخطاب للإنسان صريحا بدون تعريض أو كناية وغيرها،وذلك كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾الانفطار:٦-٧، وأيضا كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾الانشقاق:٦ وغيرها.

الثاني: غير المباشر،كما في آيات التوصية والتذكير المشتملة على الحكمة والموعظة، الهدف منها رجوع الإنسان إلى ربه وخالقه والإيمان بالغيب وما يتبعه من المواقف والآثار سلبا وإيجابا،من ذلك قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾العنكبوت:٨، وأيضا: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾لقمان:١٤، وأشير هنا إلى بعض سمات هذا الخطاب بصورة إجمالية أولا: التكريم من قبل الله تعالى للنوع الإنساني عموما وتفضيلهم على سائر المخلوقات،قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾، ومنه تعليم الإنسان وتزويده بالعلم والبيان، وهو من أعجب النعم الإلهية وأعظمها كما ذكره المفسرون،ميّز تعالى بذلك الإنسان عن الحيوان، ومعناه الكلام الكاشف عما يختلج في نفسه وضميره وملكة التعبير عن ذلك علاوة على إيجاد الصوت وتنوعه بالاعتماد على مخارج الحروف المختلفة في الفم،قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾الرحمن:٣-٤، الثاني: الإشارة إلى بعض صفات الإنسان المبتلى بها غالب الناس عموما،كالضعف مثلا قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾النساء:٢٨، والعجلة كقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾الأنبياء:٣٧، والهلع،وهو شدة الجزع عند نزول المصيبة أو الحرص حينما يُبتلى الإنسان بالفقر،قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾المعارج:١٩.

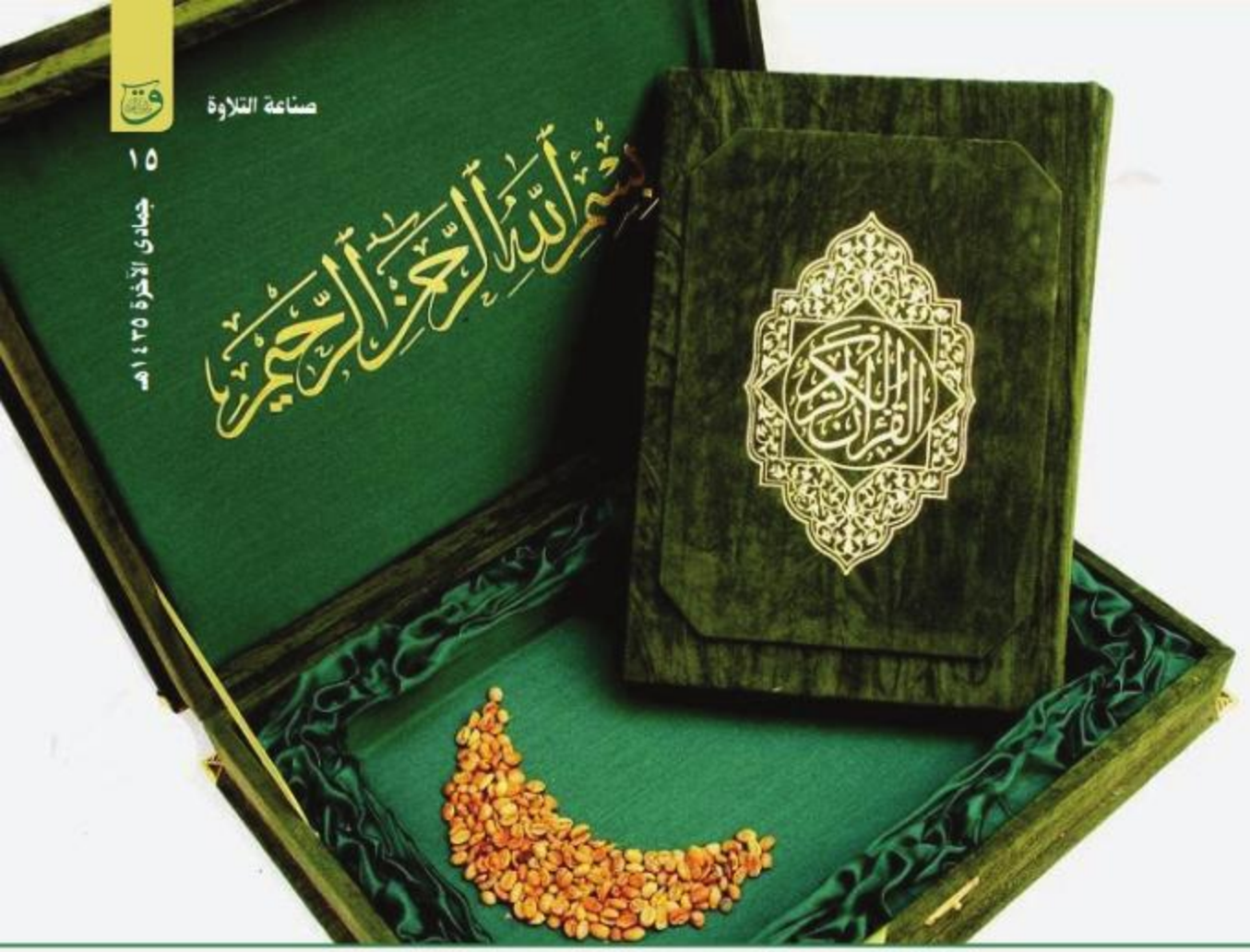

الإحساس

الأستاذ ميثم الركابي البغدادي

يختلف الإحساس من مؤدٍّ لآخر، لأنّ الحسّ بشكل مختصر يترجم مَا يجول بداخل عقل ونفس القارئ من شعور تجاه النص.ولا يختلف أحد على أن النص القرآني من أخطر النصوص التي يمكن أن ننشدها لأنها نصوص تشريعية لا يحق لنا شرعاً التلاعب بمعانيها من خلال أصواتنا، لذلك سيسحبنا الحديث للغوص في أعماق أنفسنا وعقولنا كي نسيطر على الانفعالات التي قد تحدث نتيجة التشجيع الجماهيري غير المنطقي أو الثقة العالية التي ربما تذهب بنا نحو الغرور الآني الذي يجعلنا نبتعد بالنص عن الأجواء الروحانية للتلاوة والإنشاد الديني عموماً (ابتهال ،آذان،ردة حسينية وغيرها) ذلك لان الأصوات هي مفاتيح كشف النفسيات والأنغام هي الأداة التي من خلالها ننظم تلك الأصوات ونعبر بها عن ما يدور داخل رؤوسنا..والإحساس يحتاج لعناصر مهمة يجب أن تكون حاضرة لدى المنشد طوال العمل وهي (الخيال الواسع والحس المرهف والثقافة الصوتية النغمية) وتلك العناصر لا تتوفر من الغيب بل يراد من المشتغل بالعمل الإنشادي الديني أن يحث الخطى ليتعلمها وهي كفيلة بأن تجعل منه منشداً صانعاً مجدداً مبتكراً والقاعدة تقول (الابتكار والتجدد يبدأ من التمرد) على ما هو مشاع ومعروف دون قطع صلة الوصل بين القديم الموروث بل الانطلاق منه نحو التحديث..لذلك نجد كثيراً من الأصوات التي تملك الشيء الكثير والكبير لكنها ينقصها (الحس الفني) أي الإحساس بما هو مكتوب من حروف تكون كلمات ومنها جمل تحمل معاني يجب أن تصل ..هي هي.. لا غيرها لروح المستمع.. والبديهي جميع ما يصدر من أصوات يصل لأسماعنا لكنّ قليلاً منه ما تتفاعل معه الروح بدون أي استئذان.. لذلك حتى الشرع يفرق بين مفردتين قريبتين بالتكوين اللغوي بعيدتين بالتعبير الاصطلاحي وهما (السماع والاستماع) فالسماع حالة لا تعدو طبلة الأذن أما الاستماع فهو حالة الغوص في الأعماق بعيداً، وهناك مفترق الطرق أما أن أكون مترجماً للنص القرآني ناطقاً عن لسان (الله) أو أكون مزماراً من مزامير إبليس بما ترجمت من خلال حروفي النغمية ..فلي ولك أخي وصديقي نصيحتي المتواضعة.

فإن أحسست انك لا هم لك سوى الأصوات الحادة والتكنيك الصوتي والإكثار النغمي ..فإن مغادرة الوسط الإنشادي الديني هو خير لنا من البقاء ونحن ندعو إلى الابتعاد عن المضمون التلاواتي أو الحسيني بأصواتنا وأنغامنا لأنها مهمة الطرف الآخر... والله ولي التوفيق.

أحكام النون والميم المشددتين

القارئ الشيخ رافع العامري

تغنّ النون المشددة (نّ) والميم المشددة (مّ) أينما وردت في القرآن الكريم بمقدار ٤ حركات تعليمية أو حركتين إقرائية وقفاً ووصلاً.

الأمثلة:

١- إنَّ الله.

٢- من الجنّة والناس.

٣- وقرنَ في بُيُوتكنَّ.

٤- ولمّا جاءَ أمرنا.

٥- عمَّ يتساءلونَ.

٦- ونجّيناهُ من الغمّ.

كما نعرف أنَّ الغنة هو صوتٌ لذيذ يخرج من أقصى الخيشوم مركب في جسم (النون والميم) دائماً، وللغنة خمس مراتب هي:

النون المشددة: هي عبارة عن نْ ساكنة + ن متحركة بإحدى الحركات تغنّ بمقدار ٤ حركات تعليمية سواءً كانت في وسط الكلمة أو في آخر الكلمة.

الميم المشددة: هي عبارة عن مْ ساكنة + م متحركة بإحدى الحركات تغنّ بمقدار ٤ حركات تعليمية سواءً كانت في وسط الكلمة أو في آخر الكلمة.

ت	المرتبة	الأمثلة	مقدار الغنة
١	المشدد	إنَّ – لمّا – ثمَّ	غنة ٤ حركات تعليمية
٢	المدغم	من يَعمل - من وَال	غنة ٤ حركات تعليمية
٣	المخفي	منْ صَلصال - من فضل	غنة ٤ حركات تعليمية
٤	الساكن	منْ آمن - ألمْ ترَ	لا تقدر بشيء من الغنة
٥	المتحرك	نار - نور	لا تقدر بشيء من الغنة

سورة الفلق

الشيخ نجم الدراجي

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ - مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ - وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ - وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ - وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾

انفرد أحد الصحابة بالقول أن المعوذتين ليستا من القرآن وكان ينهى عن خلط القرآن بما ليس منه وإنهما ليستا من كتاب الله - إنما أمر النبي أن يتعوذ بهما، وكان لا يقرأ بهما، وقد محاهما من مصحفه الخاص به وإزاء ذلك تواتر قرآنيتها عند بقية الصحابة وبقية الأمة، لكن أغلبية الأمة وقعت في خطأ آخر غير ذلك وهو روايتها أن سبب نزول السورة المباركة أن أعداء النبي ﷺ من اليهود قد سحروه حتى يخيل أنه يفعل شيئاً وما هو بفاعله فنزلت السورة لمعالجة ذلك ودليلهم روايات ويعضدها خطاب الرسول الأكرم ﷺ على ذلك رغم أن خطابه لا يعني ذلك البتة بل يوجه إليه الخطاب باعتباره الأسوة والقدوة للأمة وخير مثال على ذلك خطابه ﷺ بالإحسان إلى الوالدين ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ رغم إنه كان فاقد الأبوين ومنذ زمن طويل وعلى كل حال أن الاعتصام بالله سبحانه والاحتراز به من الشر يحتاجه كل البشر، والقرآن يعلمنا عن طريق الوحي إلى رسوله ويأمره بالقول (قل) ويحدد طرفي الاعتصام الطرف الأول بمن نعتصم، والثاني مم نعتصم، والطرف الأول يعرفه القرآن بأنه (رَبِّ الْفَلَقِ) والفلق هو الشق والفرق وربه هو مدبره ومديره ويطلق الفلق على عدة معانٍ منها الصبح فهو يشق ظلام الليل ومنها الخلق والإيجاد فبهما تشق الأشياء العدم وتخرج إلى الوجود وفي الروايات أن الفلق بئر عظيم في جهنم وكل هذه المعاني لها نوع ارتباط بالشر والتي يعتصم ويلاذ منها وهي أربع:

١- (شَرِّ مَا خَلَقَ) وهو كل موجود شرير سواء كان إنسياً أو جنياً أو غير ذلك والملاحظ أن الشر منسوب إلى الخلق الذي يختار بملء إرادته طريق الشر، أما المنسوب إلى الله سبحانه فهو الإيجاد من العدم وهو خير محض يقول تعالى: (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) وأما اتصاف خلق بالشرية فهو عارض عليه بسوء اختياره.

٢- (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) الغسق هو شدة ظلمة الليل في منتصفه والوقوب هو الدخول ودخول شدة الظلمة مدعاة للأعداء الأشرار لشن هجومهم وتنفيذ أهدافهم الخبيثة، إضافة إلى استغلال هذه الظلمة من قبل الحيوانات الوحشية والزواحف اللاسعة وغير ذلك مما لا نعلم.

٣- (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) النفث هو النفخ والنفخ في العقد (جمع عقدة) لون من ألوان السحر المتعارف ونسبته إلى جمع الإناث يفسّر بالنساء تارة لكثرته ذلك بينهن أو النفوس السواحر الأعم من الإناث والذكور والاستعاذة بالله منهم يكشف عن أن ذلك شيء مؤثر، وقد ذكر القرآن بعض تأثيره (مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) و (فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى) ولهذا كله أجمع الفقهاء على حرمة تعلمه وممارسته.

٤- (مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) والحسد هو تمني زوال نعمة الغير وانتقالها إلى الحاسد وجذره المهم هو ضعف الإيمان وسوء الظن بالمنعم ومقسم النعم والقادر على إعطاء مثلها لغير صاحبها فمن ضيق أفقه يتمنى زوال النعمة من غيره ولا يتمنى أن يعطيه المنعم مثلها.

هو الشيخ الفقيه المتبحر المولى محمد محسن ابن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المعروف بالفيض الكاشاني، أحد نوابغ العلم في القرن الحادي عشر، كان عالماً متبحراً، وحكيماً فاضلاً، وشاعراً عبقرياً، وفيلسوفاً متكلماً.

الفيض الكاشاني

حيدر صباح عبد الرزاق

ولادته

ولد رحمه الله تعالى في سنة ١٠٠٧هـ[١]، ونشأ في مدينة قم المقدسة في إيران، انتقل إلى كاشان، ثم نزل شيراز بعد سماعه بوصول العلامة السيد ماجد البحراني هناك، وأخذ العلم منه ومن المولى صدر الدين الشيرازي، وتزوج ابنة صدر الدين في شيراز وغادرها إلى كاشان وبقي هناك، وألف كتباً كثيرة في العلوم المختلفة: التفسير والحديث والأخلاق والمعارف والفقه وغير ذلك مما يقارب مئتي كتاب، ثم صار مرجعاً دينياً فذاً لا ند له.

مشايخه

١. والده الشاه مرتضى ابن الشاه محمد.

٢. السيد الجليل ماجد ابن السيد هاشم البحراني.

٣. الشيخ البهائي محمد ابن الحسين بن عبد الصمد العاملي.

٤. المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي.

٥. الحكيم المتأله المولى صدر الدين الشيرازي.

٦. المولى خليل الغازي القزويني شارح الكافي.

٧. الشيخ محمد ابن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني.

٨. المولى محمد صالح شارح الكافي.

تلامذته

١. ولده الزكي المعروف بعلم الهدى.

٢. العلامة المجلسي صاحب (بحار الأنوار).

٣. السيد نعمة الله الجزائري.

٤. القاضي سعيد القمي.

أقوال العلماء فيه

قال الحر العاملي في كتابه أمل الأمل: محمد بن المرتضى المدعو بمحسن الكاشاني كان فاضلاً عالماً، ماهراً، حكيماً، محدثاً، فقهياً، شاعراً حسن التصنيف من المعاصرين، له كتب كثيرة، من مؤلفاته كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها،إلا أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية، ثم قال: قد ذكره السيد علي بن ميرزا أحمد في السلافة وأثنى عليه ثناء بليغاً.

وقال السيد محمد شفيع الحسيني في الروضة البهية في ترجمته: أنه صرف عمره الشريف في ترويج الآثار المروية والعلوم الإلهية، وكلماته في كل باب في غاية التهذيب والمتانة، وله مصنفات كثيرة.

وقال صاحب الروضات في كتابه بعدما أثنى عليه: أمره في الفضل والفهم والنبالة في الفروع والأصول وكثرة التأليف مع جودة التعبير أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد.

وقال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين: المحدث الكاشاني كان فاضلاً، محدثاً، إخبارياً، سليماً.

أشهر مؤلفاته القيمة

١. تفسير الصافي.

٢. تفسير الأصفى- تفسير المصفى.

٣. الوافي وهو كتاب يشتمل على جميع الأحاديث الواردة في الكتب الأربعة.

٤. الشافي وهو منتخب من الوافي يقع في جزأين.

٥. النوادر في جمع الأحاديث غير المذكورة في الكتب الأربعة.

٦. المحجة البيضاء في إحياء أو تهذيب الإحياء.

٧. مفاتيح الشرائع في الإمامية.

٨. ديوان شعره.

٩. علم اليقين في أصول الدين.

وفاته ومدفنه

توفي رحمه الله في مدينة كاشان بإيران سنة ١٠٩١هـ، وهو ابن أربع وثمانين سنة، ودفن هناك وقبره مشهور اليوم يزار، ومعروف بالكرامة[٢].

١- مقدمة تفسير الصافي، العلامة الشيخ حسين الأعلمي، ج١.

٢- مقدمة تفسير الصافي، العلامة الشيخ حسين الأعلمي، ج١.

الرمزية في القرآن الكريم

السرد القصصي في القرآن

غالباً ما ينسجم القارئ مع الكتب التي يجدها قريبة من نفسه من حيث الأسلوب الكتابي لاسيما إذا كان الأسلوب سلساً بسيطاً خالياً من التعقيد، أو مع مضمون الكتاب الذي يرضي فضوله العلمي. وكثيراً ما يصاب القارئ بالملل عند عدم الانسجام مع الكتاب الذي يقرأه. إما لصعوبة الموضوع المطروح وتعقيده، أو لكبر حجمه وعدد صفحاته، أو لكون القارئ أساساً لم يعتد على قراءة هكذا كتب.

الحلقة السادسة

ولهذا يلجأ الكثير من الكُتاب في كتاباتهم إلى إضافة عناصر التشويق والإثارة ومنها الإثارة القصصية، لكسر حالة الملل ورفع الرتابة التي تنتاب القارئ عند القراءة، وعادةً ما يزول الملل عند قراءة المرء لقصة، أو رواية ما، ولربما وجد نفسه منسجماً تمام الانسجام مع شخصياتها وأحداثها، وهذا يجرنا إلى الاعتقاد بأن الأسلوب الأمثل والأفضل لإيصال المبادئ والأفكار التي يريد الكاتب أن يمليها على القارئ هو الاعتماد على الأسلوب القصصي أو الروائي، عبر أحداث القصة أو الرواية وعبر التحاور والتحادث القائم بين الأبطال والشخصيات.

والقرآن الكريم إذ يتبع هذا الأسلوب (الأسلوب القصصي) في معظم الأحيان فإنما يهدف من خلال ذلك إلى إيجاد الرمزية التي هي وسيلة مرغوبة ومحببة في إيصال مبادئ وأفكار وأحكام وقيم الدين الإسلامي الحنيف إلى نفس الإنسان وعقله هادفاً من وراء ذلك تعديل سلوك هذا الإنسان وتوجيهه الوجهة السليمة.

إن أصدق ما يقال في الرمزية القصصية التي أتبعها القرآن الكريم كأسلوب لطرح أفكاره ومبادئه، هي إنها اختصرت الطريق للوصول إلى قلب المتلقي مباشرةً وخلق أجواء ملائمة للعبرة لتلامس مشاعره في أدق نقطة يمكن أن تحرك فيه الحس الإنساني وتتناغم مع فطرته السليمة، فما يملك معها إلاّ أن يعتبر من تلك الأحداث

ولا أن يخفي إعجابه وإن تعارض معتقده مع ما جاء به القرآن، فهذا الوليد بن المغيرة مع ما عليه من عناد وكفر إلا أنه لم يخف إعجابه بالقرآن، حتى قالت قريش: صبأ الوليد، فقد جاء في كلامه: (قد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس والجن، إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى)[1].

إن الكلام يبقى مجرد كلام ما دام خالياً من الشواهد القرآنية، إذ مهما كثر أو قل يبقى كلاماً بلا معنى ما لم تكن هنا شواهد تدعمه وتقويه، وإليك أيها القارئ بعض القصص القرآنية الغنية بالشواهد والإشارات الرمزية، ففي قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام، التي يذكرها القرآن من الإشارات الرمزية والمراتب ما تكون كافية لسد مطلب هذا البحث، ففيها مرتبة البناء ومرتبة التطهير وثمرته ومرتبة الكمال وتمحيص حقيقته، وبلوغ الكمال بعد امتحان الذبح الإبراهيمي، وفيها معالم التسليم المطلق وقطف ثمرته، والإتمام ونيل العهد في الذرية، وتمام الكلمات، وفيها بعد تمام الكلمات بلوغ الإمامة، إن قصة إبراهيم عليه السلام ورحلته على درب الكمال وصولاً إلى الإمامة تتخللها إشارات تشير إلى مستقبل الرسالة الإلهية على طول الخط اتصالا من خط إبراهيم عليه السلام إلى خط محمد صلى الله عليه وآله، وقد وجدنا في بعض مفاصلها إشارات مهمة ترتبط مع غيرها من الآيات لتكون بمجموعها صورة واضحة الرمز، فإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بطلا هذه القصة هما صورتان رمزيتان لمحمد وعلي في دوريهما وما يقومان به في سبيل الرسالة، فرسول الله محمد صلى الله عليه وآله هو إبراهيم الخليل عليه السلام في محاورة قومه ومناورتهم وقد لبث فيهم عمراً يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد ويسفه طريقتهم، ولم يصده طغيانهم ولم يثنه كفرهم، وهو مع ذلك دائب في التبليغ، عزيز عليه عنتهم وعنادهم، سقيم بأعراضهم وبصدهم: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾الصافات:٨٩، حاله في ذلك حال رسول الله صلى الله عليه وآله في ذهاب نفسه أسفاً على قومه وإعراضهم وصدهم عن دعوته: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾الكهف:٦، ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾الشعراء:٣، وفي قصة إبراهيم وإسماعيل أيضاً أول ما يتبادر هو مفهوم الذبح والذبيح، وكيف يمكن من خلال الرمزية إيجاد الرابط المنطقي ما بين دور إسماعيل عليه السلام ودور علي عليه السلام، فعلي عليه السلام هو إسماعيل عليه السلام في تعريضه للذبح وقصة الفداء واقتحامه مواطن التضحية، فمثلما سلم إسماعيل عليه السلام تسليماً مطلقاً للأمر الإلهي عندما أبلغه نبي الله إبراهيم عليه السلام بمشيئة الله أن يراه ذبيحاً: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾الصافات:١٠٢، وهذا التسليم طبعاً لضرورة ومقتضى المصلحة الكبرى في ترسيخ الوحدانية على الأرض، فقد سلم أمير المؤمنين عليه السلام أيضا تسليماً مطلقاً عندما فدى رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ونام على فراشه، لنفس المقتضى هو مرضاة الله وحماية الدين وإعلاء كلمة التوحيد على الأرض ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾البقرة:٢٠٧، وهناك رمزية لطيفة في لغة مخاطبة إبراهيم عليه السلام لولده إسماعيل عليه السلام في قوله (يا بني) تشعرك هذه اللغة أن فيها من الحب المتبادل الشيء الكثير ولكن هذا الحب لا يقف حائلاً دون تحقيق المشروع الإلهي الكبير (مشروع الذبح الأكبر)، ونفس هذا الحب الكبير تجده بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ورغم هذا الحب لم يتردد رسول الله ولو للحظة من تقديم أمير المؤمنين لمبضع التضحية وبيبته على فراشه، انظر للطافة هذا الرمز والرابط المنطقي ما بين حب إبراهيم وإسماعيل من جهة وحب رسول الله وعلي من جهة أخرى، ثم ينتقل التصوير القصصي في قصة إبراهيم وإسماعيل من مرحلة التسليم إلى المرحلة التي تليها وهي مرحلة التطهير، وفيها يسند إليهما مهمة تطهير البيت من الرجس والأوثان ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾البقرة:١٢٥، ففي القراءة الواعية لهذه الآية نلحظ الرمز واضحاً في دلالته على الربط المنطقي ما بين المهمة التي أوكلت إلى نبي الله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام من جهة ورسول الله محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي عليه السلام من جهة أخرى، فكلا الطرفين أوكلت إليه مهمة التطهير، فقد جاء في التفاسير (أن طَهِّرَا بَيْتِيَ)، إن المراد طهراه من الرفث والدم الذي كان يطرحه المشركون عند البيت قبل أن يصير في يد إبراهيم وإسماعيل وهذا ما مروي عن الجبائي، أما مجاهد وقتادة فقد ذهبا إلى القول بأن المراد طهراه من الأصنام التي كانوا يعلقونها على باب البيت قبل إبراهيم، والتفسير الثالث هو أن المراد طهراه بنياناً بكماله على الطهارة من منطلق قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾التوبة:١٠٩، أما التفسير الأكثر رجاحة هو قول القمي عن الصادق عليه السلام في تفسير طهرا بيتي أي نحيا عنه المشركين، وهنا نكتة الربط فكل الذي أمر به إبراهيم عليه السلام وإسماعيل عليه السلام أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام سواء رفع الرفث والدم أو تحطيم الأصنام أو إكمالهم بنيان البيت أو أبعاد المشركين عنه، بدلالة قوله تعالى في سورة براءة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾التوبة:٢٨.

إن الرمز في قصة إبراهيم في تقديرنا مسعى جدير بالاهتمام، وجهد حقيق بالتأمل، لذا لا نكتفي بهذا القدر ولنا جولة أخرى في معايشة هذه القصة حتى نستوفيها حقها بإذن الله وتوفيقه.

١- بحار الأنوار / المجلسي ج ٩ ص ٤٧١.

دار القرآن الكريم في مسجد الكوفة المعظم

في ضيافة (ق والقرآن المجيد)

يعد مسجد الكوفة المعظم من المساجد التاريخية التي شهدت أحداثاً ما زالت في صدى الذاكرة لا سيما الدور العلمي والثقافي والقرآني المشهود والذي تمثل برموز وأئمة القراءة والإقراء أمثال (عاصم الكوفي) و (حمزة الزيات التميمي). وعن فضل مسجد الكوفة قبلة العلم والعلماء يأتي قول الإمام الباقر عليه السلام: (لو يعلم الناس ما في مسجد الكوفة لأعدّوا له الزاد والرواحل من مكان بعيد. إنّ صلاة فريضة فيه تعدل حجّة. وصلاة نافلة تعدل عمرة) .. وقد تحدث لنا القارئ علاء الصادقي مشكوراً

التأسيس

تأسست شعبة دار القرآن الكريم في مسجد الكوفة المعظم في (١٢ - رجب - ١٤٣٠هـ) (٤-٧- ٢٠٠٩م) تزامناً مع يوم قدوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الكوفة واتخاذها مقراً لخلافته المباركة ليكون انطلاقة جديدة للعمل القرآني في المسجد المبارك.

هيكلية الدار

يتكون دار القرآن الكريم من أربعة أشخاص فقط مكلفون بأعمال عدة منها قراءة القرآن والأدعية والزيارات والتوجيهات الدينية ومتابعة وأرشفة البرامج التعليمية ودورات الأحكام للكبار والصغار وهم كالتالي:

١- القارئ السيد عادل الياسري مديراً لشعبة دار القرآن الكريم.

٢- القارئ علاء محمد الصادقي.

٣- الأستاذ جاسم محمد.

٤- السيد وليد الحلو.

النشاطات التعليمية

عمل الدار يتجه حول محورين مهمين وهما القراءة والأذان والدروس والدورات التعليمية في التلاوة والتجويد.

أولا: تم بعون الله إتمام أربعة عشر دورة والتي تمت تسمية كل دورة باسم معصوم ابتداءً من دورة سيد الكائنات ثم دورة الإمام علي والزهراء والمجتبى والشهيد والسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري والمهدي (صلوات الله عليهم أجمعين).

ثانيا: دورات التجويد في المدارس المتوسطة والإعدادية وتكون هذه الدورات بالتعاون مع مديرية تربية النجف الأشرف (قضاء الكوفة) الذين تعاونوا معنا بتسهيل مهمة أساتذة دار القرآن الكريم في إعطاء دروس التجويد والإلقاء الصوتي داخل المدارس حيث يقوم أساتذتنا بإكمال المادة الدراسية حسب المنهج الدراسي المعد للطالب دون التطرق إلى المعلومات الخارجية وهذه الخطوة تعد تكميلاً مهماً باعتبار وجود المتخصص في المجال القرآني مما يتيح لنا اكتشاف المواهب والطاقات القرآنية وتأهيلهم وإعدادهم ليكونوا قرّاء المستقبل إن شاء الله تعالى.

ثالثا: الدورات الصيفية في الحفظ والتلاوة والتي ابتدأت في العام (٢٠٠٩) إلى الآن ونحن سائرون على هذا النهج القيّم منذ سنوات طوال حيث تخرج من هذه الدورات عدد كبير من الطلبة.

رابعا: دورات التجويد وتصحيح القراءة الخاصة بمنتسبي الأمانة الخاصة لمسجد الكوفة المعظم.

خامسا: الدورات الجامعية التي ينتدب أحد أساتذة الدار إلى الجامعات والمعاهد بالتنسيق مع رئاسة جامعة الكوفة الموقرة.

النشاطات القرآنية

تعد جلسات تصحيح القراءة والأمسيات والمحافل والمسابقات من أهم نشاطات الدار وهي كالتالي:

١- جلسة تصحيح التلاوة اليومية لزائري المسجد المعظم وهي على مدار العام.

٢- الأمسيات القرآنية الأسبوعية.

٣- المحافل التي نستضيف فيها كبار قرّاء العراق والعالم الإسلامي والتي استضفنا فيها سابقا القارئ الكبير الشيخ السيد متولي عبد العال والقارئ الشيخ الدكتور فرج الله الشاذلي والشيخ أحمد عبد الحي والقارئ الشيخ سعيد طوسي وغيرهم من القراء.

٤- المسابقات الوطنية والفرعية ومنها مسابقة السفير الوطنية على مستوى العراق.

٥- النشاط السنوي المتمثل في الختمة القرآنية المباركة في شهر رمضان وعادةً ما يكون برنامج هذا الشهر الفضيل برنامجاً خاصاً باعتباره شهر القرآن الكريم.

كلمة أخيرة

لابد أن نشكر الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وبالخصوص أسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) التي أصبحت اليوم واحدة من أهم المجلات التخصصية في الساحة القرآنية لإتاحة هذه الفرصة المباركة التي سلطت الضوء على عمل ونشاط مسجد الكوفة المعظم نرجو لها التوفيق والنجاح بهذا المستوى من النشاط والمهنية.

إعراب القرآن الكريم ...

مكية وآياتها ستّ وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤)

إعراب سورة النازعات

(وَالنَّازِعاتِ غَرْقاً، وَالنَّاشِطاتِ نَشْطاً، وَالسَّابِحاتِ سَبْحاً، فَالسَّابِقاتِ سَبْقاً، فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً) الواو واو القسم، أقسم تعالى بطوائف الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد وجواب القسم بهذه الأمور التي أقسم الله بها محذوف أي والنازعات وكذا وكذا لتبعثنّ ، وغرقا يجوز فيه أن يكون مصدرا على حذف الزوائد بمعنى إغراقا وانتصابه بما قبله لملاقاته له في المعنى أو بفعل محذوف وإما على الحال أي ذوات إغراق، وعبارة أبي البقاء (غرقا مصدر على المعنى لأن النازع هو المغرق في نزع السهم أو في جذب الروح وهو مصدر محذوف الزيادة أي إغراقا) وعبارة الزمخشري (أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد) إلى أن يقول (غرقا : إغراقا في النزع أي تنزعها من أقاصي الأجساد) وقيل النازعات الخيل أقسم بخيل الغزاة التي تنزع في أعنتها نزعا تغرق فيه الأعنّة لطول أعناقها لأنها عراب، والناشطات نشطا عطف على والنازعات غرقا وكذلك قوله والسابحات سبحا، وفي المختار: (السباحة بالكسر العوم وقد سبح يسبح بالفتح والسبح الفراغ والسبح أيضا التصرّف في المعاش وبابه قطع وقتل) فالسابقات سبقا عطف على ما تقدم وكذلك فالمدبرات أمرا ، والفاء فيهما للدلالة على ترتبهما بغير مهلة وأمرا مفعول به بالمدبرات وجواب هذه الأقسام محذوف كما تقدم (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) يوم ظرف زمان متعلق بالجواب المحذوف ولك أن تعلّقه بما دلّ عليه قوله الآتي (قلوب يومئذ واجفة) أي يوم ترجف وجفت القلوب، وجملة ترجف الراجفة في محل جر بإضافة الظرف إليها (تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ) الجملة في محل نصب حال من الراجفة أي ترجف تابعة لها الرادفة والرادفة فاعل تتبعها (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَةٌ أَبْصارُها خاشِعَةٌ) قلوب مبتدأ وسوّغ الابتداء بالنكرة أنه موصوف ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله متعلق بواجفة، وواجفة صفة لقلوب وأبصارها مبتدأ، وخاشعة خبر أبصارها والجملة الاسمية خبر قلوب، وأضيفت الأبصار إلى القلوب على حذف مضاف أي أبصار أصحابها (يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ) الجملة خبر لمبتدأ مضمر أي هم يقولون ، ويقولون فعل مضارع مرفوع وفاعل والهمزة للاستفهام الإنكاري لأنهم أنكروا الرد ونفوه، وإن واسمها واللام المزحلقة ومردودون خبر إنّا، وفي الحافرة متعلقان بمردودون وفي بمعنى إلى أي إلى الحافرة ، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال وتكون (في) باقية على معناها ويكون معنى الحافرة الأرض التي قبورهم فيها والمعنى أإنا لمردودون ونحن في الحافرة وفيما يلي عبارة الراغب عن الحافرة : (وقوله في الحافرة مثل لمن يرد من حيث جاء أي أنرد إلى الحياة بعد أن نموت وقيل الحافرة الأرض التي قبورهم فيها ومعناه أإنا لمردودون ونحن في الحافرة أي في القبور وقوله في الحافرة على هذا في موضع الحال، وقيل رجع فلان على حافرته ورجع الشيخ إلى حافرته أي هرم كقوله تعالى: ومنكم من يرد إلى أرذل العمر، والحافرة قيل فاعلة بمعنى مفعولة وقيل على النسب أي ذات حفر والمراد الأرض، والمعنى: أإنا لمردودون في قبورنا أحياء، وقيل: الحافرة جمع حافر

بمعنى القدم أي أنمشي أحياء على أقدامنا ونطأ بها الأرض) (أإذا كُنَّا عِظاماً نَخِرَةً) الاستفهام تأكيد لمضمون إنكار الرد ونفيه بنسبته إلى حال منافية له، وإذا ظرف مستقبل والعامل فيه يدل عليه مردودون أي أئذا كنّا عظاما بالية نردّ ونبعث مع كوننا أبعد شيء عن الحياة (قالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ) كلام مستأنف مسوق لحكاية كفر آخر متفرع على كفرهم السابق، وتلك مبتدأ والإشارة إلى الرجعة والردّة في الحافرة وإذا حرف جواب وجزاء لا عمل لها جي ء بها لإفادة تأكيد الرجعة الخاسرة وكرة خبر تلك وخاسرة نعت لكرة (فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ) الفاء متعلقة بمحذوف معناه لا تستصعبوها فإنما هي زجرة واحدة بمعنى لا تحسبوا الكرة صعبة على الله تعالى فإنما هي سهلة هينة بقدرته تعالى، وإنما كافّة ومكفوفة وهي مبتدأ وزجرة خبر وواحدة نعت لزجرة أي نفخة واحدة وسمّيت النفحة زجرة لأنه يفهم منها النهي عن المنع والتخلّف عنه (فَإِذا هُمْ بِالسّاهِرَةِ) الفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدّر أي فإذا نفخت وإذا فجائية وقد تقدم القول فيها وهم مبتدأ وبالساهرة خبر.

المصدر: إعراب القرآن وبيانه. محيي الدين درويش: ج ١٠ . ص : ٣٦٠

ثواب قراءة سورة غافر

حم ۞ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

فضل الحواميم عموماً وفضل سورة غافر خصوصاً عن رسول الله ﷺ قال: (من أحب أن يرتع في رياض الجنة، فليقرأ الحواميم في صلاة الليل)، أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: (الحواميم ديباج القرآن)، ابن عباس قال: لكل شيء لباب، ولباب القرآن الحواميم، ابن مسعود قال: إذا وقعت في آل حم[1]، وقعت في روضات دمثات[2]، أتأنق فيهن. أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: (من قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن، إلا صلوا عليه، واستغفروا له). وروى أبو بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال الحواميم ريحان القرآن، فاحمدوا الله واشكروه بحفظها، وتلاوتها. وإن العبد ليقوم يقرأ الحواميم، فيخرج من فيه أطيب من المسك الأذفر، والعنبر. وإن الله ليرحم تاليها وقارءها، ويرحم جيرانه وأصدقاءه ومعارفه، وكل حميم أو قريب له، وانه في القيامة يستغفر له العرش والكرسي وملائكة الله المقربون. وروى أبو الصباح ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ حم المؤمن، في كل ثلاث، غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، وألزمه التقوى، وجعل الآخرة خيرا له من الدنيا

تفسيرها: لما ختم سبحانه سورة الزمر بذكر الملائكة والجنة والنار، افتتح هذه السورة بمثل ذلك، فقال: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ حم ۞ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۞ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ).

١- أي السور التي أولها حم.

٢- الدمثات جمع دمثة وهي السهلة اللينة؛ اتأنق منهن أي أعجب بهن وأستلذ بقراءتهن وأتتبع محاسنهن.

الرقم (١٩) .. إعجاز قرآني

القرآن .. كتاب الله العزيز، ومعجزة النبوة المحمدية الخالدة، كان وسيبقى حتى قيام الساعة موئلا للكثير من العلوم، والاكتشافات، ومثارا لدهشة المفكرين، وأساطين المعرفة، وفطاحل العلم لما يحويه من علوم ومعارف، وما يخفيه من أسرار، وما يتضمنه من معاجز يقف العقل البشري أمامها عاجزا، وعن إدراك أغوارها قاصرا، كيف لا وهو ينطق عن مبدع السموات والأرض، فمهما أراد الإنسان أن يتوصل إلى ما يضمره تناسق آياته فلن يجد إلى ذلك سبيلا ..

نزار جواد الطالقاني

واليوم سنقف أمام لمحة واحدة، من لمحات هذا المصحف المقدس لنعيش لحظة من لحظات التأمل، والدهشة، والانبهار بما ورد من خفاياه وأسراره ألا وهي معجزة الرقم تسعة عشر لنرى فيها العجب العجاب، ولنسجد شكرا وحمدا لمنظم الكون، ومنزل القرآن على ما أفاضه علينا من علوم، وما تفضل به علينا من نفحات، وما بيّن من آياته الكبرى وأسرار علمه التي أودعها كتابه الكريم.

قال الله سبحانه وتعالى في معرض الحديث عن نار جهنم: (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) المدثر/٣٠.

لنقف هنا هنيهة ثم نسأل أنفسنا، لماذا تسعة عشر؟ فتجيبنا الآية التالية: إن في ذلك فتنة الكفار: (وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا)، كذلك هو زيادة في إيمان المؤمنين: (وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا).

والآن لنبحر مع الرقم (١٩) لنكتشف عجائبه وأسراره.

توجد علاقة عجيبة بين هذا الرقم (١٩) ومضاعفاته من جهة وبين القرآن الكريم من جهة ثانية وكما يأتي:

• ١٩ × ٦ = ١١٤ وهي عدد سور القرآن الكريم

• (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وهي أول آية في القرآن عدد حروفها (١٩) حرف.

• عدد البسملات في القرآن (١١٤) وهي من مضاعفات الرقم (١٩).

• أول سورة في القرآن (العلق) وعدد آياتها (١٩) آية.

• عدد كلمات سورة العلق (٧٦) وهو من مضاعفات الرقم (١٩).

• آية (إياك نعبد وإياك نستعين) وهي أول آية تتحدث عن العبودية تتكرر في كل صلاة من صلواتنا تتكون من (١٩) حرف.

• لنكتب عدد حروف كل كلمة:

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

٤ ٤ ١ ٤ ٦

٤ + ٤ + ١ + ٤ + ٦ = ١٩ حرفاً

ولو حذفنا علامة الجمع بين هذه الأعداد لحصلنا على العدد (٦٤١٤٤) وهو من مضاعفات العدد (١٩).

آية جمع القرآن والرقم (١٩): (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) والقرآن كما نعلم (١١٤ سورة) ونحن نعلم أيضاً أن كل سورة تحتوي على أربعة أعداد:

رقم السورة، ورقم الآية، وعدد الكلمات، وعدد الحروف:

والعجيب أن رقم هذه الآية (آية جمع القرآن) ، هو (١٧)، ورقم تسلسل السورة التي توجد فيها هذه الآية (وهي سورة القيامة)، هو (٧٥)، وعدد كلمات الآية (٥ كلمات) وعدد حروفها (١٧ حرفاً).

والغريب أننا عندما نجمع هذه الأعداد مع بعضها، نجد أن الناتج يساوي عدد سور القرآن ، أي مضاعفات الرقم (١٩) ١٧ + ٧٥ + ٥ + ١٧ = ١١٤ وهو عدد سور القرآن.

وعندما نكتب عدد حروف كل كلمة من كلمات هذه الآية نجد:

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ

٢ ٥ ٤ ١ ٥

إن العدد الذي يمثل حروف هذه الآية هو (٥١٤٥٢)، من مضاعفات العدد (١٩)، لنتأكد من ذلك:

٥١٤٥٢ = ١٩ × ٢٧٠٨

سور القرآن التي تبدأ بالحروف المقطعة والرقم (١٩)

• توجد في القرآن (٢٩) سورة تبدأ بحروف مقطعة .. احدها سورة (يس) ولو دققنا قليلا لوجدنا أن سورة (يس) تحمل الرقم (١٩) في تسلسل سور القرآن ولو قمنا بعملية عد لحرفي الياي والسين ماذا نرى؟

• تكرر حرف الياء في سورة يس (٢٣٧) مرة وتكرر حرف السين (٤٨)

ولو جمعناهما : ٢٣٧ + ٤٨ = ٢٨٥ = ١٩ × ١٥

• توجد في القرآن سبع سور تبدأ بالحرفين (حم) ولو عددنا حرف الحاء في هذه السور لوجدناه يتكرر (٢٩٢) أما حرف الميم فهو يتكرر فيها (١٨٥٥).

٢٩٢ + ١٨٥٥ = ٢١٤٧ وهو من مضاعفات الرقم ١٩ أي ١٩ × ١١٣

• سورة الشورى وهي من السور التي تبدأ بالحرفين (حم) اضافة الى ثلاثة حروف أخرى وهي (عسق) والعجيب أننا لو عددنا حرف العين لوجدنا يتكرر (٩٨) في هذه السورة المباركة وحرف السين (٥٤) وحرف القاف (٥٧) ولو جمعنا هذه الارقام لوجدنا الناتج = ٢٠٩ هو من مضاعفات الرقم ١٩ = ١٩ × ١١.

وهناك الكثير من عجائب الرقم ١٩ في القرآن مما لا يسع المجال لاستعراضه.

العدسة القرآنية تلتقط صوراً للصراع الأزلي بين الحق والباطل

سمير جميل الربيعي

منذ اللحظة التي عرف فيها قلب قابيل معنى الحقد، وتلبدت على روحه غيوم الكراهية، بدأ مشوار الصراع الأزلي ما بين معسكري الحق والباطل، مشوار طويل لم تخمد نائرته ولم تهدأ ثورته وجمرته تقدح بعد مقتل هابيل إلى يومنا هذا، اصطف المعسكران على طرفي المناوشة وما بينهما أي قاسم مشترك سوى تعارض المناهج وتزاحم الغايات كلٌ يريد أن يفرض إرادته في معركة اختلفت أشكالها وتنوعت أدوارها واستخدم فيها أساليب مبتكرة فكانت تظهر في كل يوم بحلة جديدة، لتظهر يوماً بحلة المخاتلة والمقاسمة حينما قاسَمَ إبليس آدم وزوجه زوراً وبهتاناً بأني لكما لمن الناصحين ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[الأعراف:٢١]، وما لبثت أن ظهرت بشكل آخر حينما أعلن الحسد أن الأرض بطولها وعرضها لا يمكن أن تتسع لاثنين، وعلى أحدهما أن يغادرها قسراً، فاستجاب قابيل لمشيئة رائد السوء فقتل أخاه هابيل ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[المائدة:٣٠]، وتوالت أشكال المعركة لتصل النوبة إلى شكل آخر يختلف عما سبقه من الأشكال حيث انتاب العالم وقتها حمى الشرك وعبادة النجوم والأفلاك، وهنا ظهر فتى الضرورة إبراهيم يحمل روح التحدي لمظاهر الشرك عبر إثبات بطلانه بأسلوب ذكي وهو نقل العقل من حالة الشك إلى حالة اليقين عبر التدرج المنطقي ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[الأنعام:٧٦-٧٨]، وتستمر جولات الصراع ويستحيل أن تنتهي باستحالة أن ينقلب الحق باطلاً والباطل حقاً، فلا تنتهي مثل هذه المعركة بنزع السلاح واندحار أحد الخصمين، ففيها لا يتوقف المنتصر من أن يناضل ليضمن لنفسه الثبات والرسوخ ثم الاستمرار والبقاء، والمنهزم يقاتل في هزيمته ليستعيد مركزه الذي فقده بالمعركة، ولما رأى النبي موسى أن للظلم دولة تحكم المستضعفين من بني إسرائيل أظهر أدوات الانتصاف للعدل والحرية، فبعصاه الخارقة ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى، قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى، فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى، قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾[طه:١٧-٢١]، المستمدة قوتها من قوة إيمانه استطاع كسر الكبرياء الفرعوني ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[طه:٦٩].

ومثل ما قلنا أن للصراع بين الحق والباطل أشكالاً مختلفة فله ألواناً مختلفة، وفي بعض هذه الألوان ما يشبه السلم، فقد تتعارض الغايات في نظر الحق فيلقي السلاح ويهدر غاية ليتولى غاية هي أسمى منها ويلقي سلاحاً ليشهر سلاحاً آخر هو أمضى منه، ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[الأنفال:٦١]، مع بقاء الحق حقاً ولا يتوهم أحد أن الحق أعطى من نفسه، كلا فإن قائد الحق ينظر وجه المصلحة لمبدأ الحق في الحركة والسكون، وفي التقدّم والوقوف، إن في بعض المواطن يكون إغماد السيوف هو أقرب إلى الانتصار منه إلى الاستسلام، فرسول الله ﷺ حينما احتجب في الشعب ثلاث سنين في مكة، إنما هي حالة استجماع لقوى النصر، وفراره بدينه إلى المدينة كان فراراً إلى النصر، وكذا الحسن عليه السلام حينما عقد الصلح مع معاوية لم يتنازل عن حقه في يوم من الأيام وإن أصر التاريخ على ذلك وسجله المؤرخون، لم يصافح الحسن عليه السلام يداً حملت السيف على جدّه في يوم بدر، وقطّعت كبد عمه في أُحد، واستحلت دماء الأبرار في المواقف، متى تنازل الحسن عليه السلام عن مبدئه ليقال: إنه سالم معاوية؟، ألقى الحسن عليه السلام السلاح من كفه ليشهر على الباطل سلاحاً من نوع آخر، وليعدّ الفرصة لليوم القريب الذي ستأتي دورته في الزمان وموضعه من التأريخ.

وكذا الحال بالنسبة للباطل، فإنه يبقى باطلاً وإن انكسرت خشبته في البحر فلا يرضخ ولا يسلم قياده، فمتى تنازل معاوية عن مبدئه ليقال إنه رضخ للحق يوم رفعت المصاحف على أطراف الأسنة ومتى أنبه ضميره لإراقة دماء المسلمين في صفين، ومتى تنازل حتى يقال إنه سالم الحسن في عقد الصلح وإن أصر عليه المؤرخون.

إن التاريخ لم يكن دقيقاً في كشف الحقيقة والنفاذ إلى أعماقها، بل هو مصور شكلي يحفل بالأشكال الظاهرة والهيئات البارزة، لا بل هو مصور مراء، يمسخ الحقائق، ويشوّه الصور، حتى في الأشكال البارزة، والمعالم الظاهرة، التي تلتقطها العدسة البسيطة.

حُسْنُ الجوار

حسن شاكر الجبوري

قال تعالى: ﴿واعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا به شَيْئاً وبالْوالِدَيْنِ إحْساناً وبذي الْقُرْبى والْيَتامى والْمَساكِينِ والْجارِ ذي الْقُرْبى والْجارِ الْجُنُبِ والصّاحِبِ بالْجَنْبِ ..﴾النساء:٣٦.

أمر الله سبحانه وتعالى عباده بمكارم الأخلاق، والتخلق بأخلاقه الكريمة، وصفاته الحميدة، وجعلها في مقدمة المهام الرسالية التي حملها الأنبياء لإصلاح المسيرة الإنسانية، وتدرجها في مراتب التكامل على مر العصور، وما قول النبي الأكرم ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) إلا تجسيداً واضحاً لهذا المعنى.

ومن جملة ما أوصت به الشريعة المقدسة في هذا الشأن هو الإحسان للجار، وإسداء المعروف إليه، بصريح قوله تبارك وتعالى: (والْجارِ ذي الْقُرْبى والْجارِ الْجُنُبِ والصّاحِبِ بالْجَنْبِ..)، حيث جاء تفسير قوله تعالى: (والْجارِ ذي الْقُرْبى والْجارِ الْجُنُبِ والصّاحِبِ بالْجَنْبِ..) هو الجار القريب في النسب، والجار الأجنبي الذي ليس بينك وبينه قرابة، وهذه آية جامعة تضمنت بيان أركان الإسلام، والتنبيه على مكارم الأخلاق، ومن تدبّرها حق التدبّر، وتذكّر بها حق التذكّر أغنته عن كثير من مواعظ البلغاء، وهَدَتْه إلى جمّ غفير من علوم العلماء)[1].

حيث قرن الباري عز وجل طاعته والإخلاص في العبودية له، والإحسان إلى الوالدين بالإحسان والرفق بالجار، الأمر الذي يدل على أهمية هذا الخلق القرآني في بناء المجتمع الإسلامي بناءً عقائدياً وأخلاقيا صحيحاً، وهذا ما أكده النبي الأكرم ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام وحثوا عليه خلال سيرتهم العطرة، وأحاديثهم الشريفة التي رسمت نهجاً قويماً للأمة، وأكدت على حق الجار يقول النبي الأكرم ﷺ في ذلك: (أتدرون ما حق الجار؟ قالوا: لا، قال: إن استغاثك أغثه، وإن استقرضك أقرضه، وإن افتقر عدت إليه، وإن أصابه خير هنأته، وإن مرض عدته، وإن أصابته مصيبة عزيته، وإن مات تبعت جنازته..)[2].

وجاء في حديث آخر له ﷺ يقول: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، والجيران ثلاثة جار له حق واحد وهو المشرك، وجار له حقان الجار المسلم، وجار له ثلاثة حقوق الجار المسلم له الرحم)[3].

وقال النبي ﷺ: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)، وقال : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره)، من هنا نجد أن حق الجار أصبح عنواناً رئيساً يندرج تحت الكثير من السلوكيات والآداب التي تجب على المرء أن يتخلق ويتحلى بها، ويسلكها تجاه جاره، فحق الجار لا يقتصر على كف الأذى عنه وإن كان يأتي هذا الحق في مقدمة هذه الواجبات، ولكن الأعظم منه تحمل أذى ذلك الجار، وهذا ما يؤكده قول الإمام الكاظم عليه السلام: (ليس حسن الجوار أن تكف أذاك عن جارك، بل حسن الجوار أن تحتمل أذى جارك)[4].

إما الواجبات الأخرى فهي كثيرة أهمها: (أن يبدأه بالسلام، ويعامله برفق ويهديه الخير والمعروف إليه، ويعوده في المرض، ويعزيه في المصيبة، ويقوم معه في العزاء، ويهنئه في الفرح، ويصفح عن زلاته، ويستر ما اطلع عليه من عوراته، ولا يطيل معه الكلام، ولا يكثر عن حاله السؤال، ولا يمنعه ما يحتاج إليه من الماعون، ويغض بصره عن حرمه، ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته، ويتلطف لأولاده في كلمته، ويرشده إلى ما يصلحه من أمر دينه ودنياه، وإن استعان به في أمر أعانه، وإن استقرضه أقرضه، ولا يستطيل عليه بالبناء فيحجب عنه الريح، إلا بإذنه، وإذا اشترى شيئا من لذائذ المطاعم وطرفها فليهد له، وإن لم يفعل فليدخلها بيته سرا، ولا يخرج بها أولاده حتى يطلع عليها بعض أولاد جاره، فيشتهيه وينكسر لذلك خاطره..)[5].

١- مجمع البيان ج ٢ ص ٩٨.

٢- بحار الأنوار : ج٧٩، صفحة ٩٣ .

٣- أحكام القرآن: ج ١ ، ص٥٤٦ .

٤- مستدرك الوسائل : ج٨ ، ص٤١٩.

٥- جامع السعادات: ج٢ ، ص٢٠٧ .

أسطورة الغرانيق

الجزء الآخير

مناقضته مع القرآن الكريم

أ- تبدأ السورة بقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ۞ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[النجم: ١-٥].

وهي شهادة صريحة من الله تبارك وتعالى بأن محمداً ﷺ لا يضل ولا يغوى، وهو تأكيد وإثبات أن ما يقوله هو من الله تعالى، ومن جهة نفي الضلالة والغواية عن النبي ﷺ لأن أساس الضلالة غالباً ما يكون من إتباع الهوى، فالضلالة معناها مطلق الجهل وعدم المعرفة، والغواية جهل ممزوج أو مشوبٌ بالعقيدة الباطلة، فإن الله سبحانه يريد بهذه العبارة الموجزة أن ينفي كل نوع من أنواع الانحراف والجهل والضلال والخطأ عن النبي ﷺ وأن يحبط ما وجهه أعداؤه إليه من التهم بهذا الصدد، ولا ينطلق إلا عن وحي من الله.

فلو صح ما ذكره في الآية العشرين ﴿وَمَنَاةَ

الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ النجم ٢٠ لكان تكذيباً فاضحاً لهذه الشهادة، وتغليباً لجانب الشيطان على جانب الرحمن، وهو القائل تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾النساء، ٧٦، والقائل: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾المجادلة، ٢١.

فكيف يتغلب إبليس على ضمان يضمنه الله تعالى؟! وهل يتغلب الضعيف كيده على القوي في إرادته؟! وهل هذا إلا تهافت باهت، وكلام فارغ لا يستطيع عاقل تصديقه.

ب-وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾النحل، ٩٩، وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾الإسراء، ٦٥.

إن القرآن يصرح: أن لا سلطة لإبليس على أحد إطلاقاً سوى وسوسته الخداعة ودعوته إلى الشرور، أما التدخل عملياً في شؤون الخلق أو الخالق، فهذا لا سبيل لإبليس إليه إطلاقاً، وقد حكى الله سبحانه عن لسان إبليس: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾إبراهيم، ٢٢.

منافاته لمقام العصمة

إن مقام العصمة للنبي ﷺ يمنع من جريان الكفر على قلبه ولسانه، لا عمداً ولا سهواً، فلولا العصمة الملحوظة في أداء رسالة الله تعالى، لزالت الثقة بالدين، ولأخذت الشكوك مواضعها من أحكام وتكاليف يبلغها النبي ﷺ عن الله تعالى، وامتداداً لجانب عصمته ﷺ وأن لا سبيل لإبليس إلى شأن من شؤونه المعتصمة بعصمة الله، قال ﷺ: (من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي)[1].

وقد فهم أولياء الله العباد المخلصين، وبالأحرى عدم استطاعته التمثل بجبرائيل ملك الوحي المقرب الأمين!! إذن فأنى لإبليس التلاعب بوحي السماء أو أن ينتحل صورة رسول من رسل الله الأكرمين! كلا، ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾الصافات، ٨.

أمية النبي محمد ﷺ

عبرت الآية الكريمة عن النبي ﷺ: (الأُمِّيِّ)، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ ...﴾الأعراف، ٥٧، ماذا تعني أمية النبي ﷺ؟

١- هل تعني الذي لا يكتب ولا يقرأ؟

٢- هل تعني المنسوب إلى الأمة – أي أمة العرب قبل أن تحسن القراءة والكتابة؟

٣- أم المنسوب إلى أم القرى وهي مكة المكرمة والناهض منها؟ وهذا هو الرأي المعول عليه.

من المسلّم أن النبي ﷺ لم يتعلم القراءة والكتابة عند أحد من البشر لا قبل ولا بعد البعثة، وإلا لشاع ذلك وصار أمراً معروفاً للجميع.

ولكن من الخطأ الكبير أن نتصور أن عدم التعلّم عند أحد يعني عدم المعرفة بالكتابة والقراءة، ولا مانع أبداً من أن النبي ﷺ كان عارفاً بالقراءة والكتابة بتعليم الله، ومن دون أن يتتلمذ على يد أحد من البشر، لأن مثل هذه المعرفة هي بلا شك من الكمالات الإنسانية، ومكملة لمقام النبوة[2]، وعدم معرفة القراءة والكتابة يعد جهلاً وهذا مناف للعصمة، فكيف بالذي قال وهو الصادق الأمين: (أنا مدينة العلم) يجهل أبجديات العلم؟! وهو الذي علّم وصيّه ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب فهل يُعقل أنه ﷺ لا يقرأ ولا يكتب؟! فهو أمر مرفوض عقلاً ووجداناً.

فعن الشيخ الصدوق قال: أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي، عن جعفر بن محمد الصوفي، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام، قلت يا ابن رسول الله لمَ سُميَ النبي الأمي؟ فقال: ما يقول الناس، قلت يزعمون أنه سمي الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب، فقال عليه السلام: كذبوا عليهم لعنة الله أنى ذلك والله يقول في محكم كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾الجمعة، ٢، فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن؟ والله لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ ويكتب باثنتين وسبعين، أو قال بثلاثة وسبعين لساناً، وإنما سُمي الأمي لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى، وذلك قوله تعالى: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾الشورى، ٧[3].

حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا الحسن ابن موسى الخشاب عن علي بن حسان، وعلي ابن أسباط، وغيره، رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت إن الناس يزعمون أن رسول الله ﷺ لم يكتب ولم يقرأ، فقال: كذبوا لعنهم الله، أنى يكون ذلك وقد قال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾الجمعة، ٢، فكيف يعلمهم الكتاب والحكمة وليس يحسن أن يقرأ ويكتب، قال: قلت: فلمَ سُميَ النبي الأمي؟ قال: لأنه نسب الى مكة، وذلك قول الله عز وجل: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾الشورى، ٧، فأم القرى مكة، فقيل: أميّ لذلك[4].

١- صحيح مسلم: ج٧ ص٥٧.

٢- ناصر مكارم: الأمثل: ج٥ ص١٥٦.

٣- الصدوق: علل الشرائع: ج٢ ص١٠٧، تفسير العياشي: ج٢ ص٣١.

القرآن جذوة البيان

الحلقة الثالثة

غفران كامل

لا يختلف اثنان في أمر تبوأ النص القرآني الذروة في الإعجاز التعبيري والتصويري، يظهر ذلك جلياً في روائع صوره الكامنة التي ألتقطها بعدسته النقية والتي جسدت الألفاظ اللغوية والمعاني البيانية إلى مشاهد منظورة و حوادث ماثلة محسوسة تُلامس مشاعر الناظر وتفيده في استخلاص عبراً حية مُتجددة بتجدد الأزمان، فالأشياء في الظاهر أعيان وفي الذهن صورة تنبض بالحياة.

فعندما نُطالع بعض الآيات التي تتحدث عن بعض المعاصي والذنوب نرى إنه أعطاها وصفاً يُثير النفور في النفس الإنسانية بما تعطي من صورة شاخصة مجسمة مرئية تكشف عن ماهية هذه الذنوب و المآثم وبشاعة آثارها بغية الوصول إلى هداية الناس من خلال الترهيب بعواقبها، وهاك صورتان ترقي السامع إلى مستوى المشاهدة، الصورة الأولى لذنب الغيبة، والثانية لمعصية الرياء.

قال تعالى: (وَلا يَغْتَب بَعْضُكم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) الحجرات:١٢.

إذ شبه المغتاب بمن ينهش لحم جثة أخيه الميت الممدد أمامه، فما أروع هذا التشبيه الرادع بصورته النابضة بالبلاغة التي تنفذ إلى وجدان الإنسان، فعبر عن المغتاب ميتاً لأنه غافلاً لا يشعر بما يقال فيه من سوء وعاجز عن دفع الضلامة عن ذاته و شخصه، فالغائب والميت يشتركان في صفة عدم إمكانية الدفاع عن نفسيهما.

وقد أتت الآية الكريمة بالاستفهام الإنكاري (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ) ولم يقل بعضكم، ومن ثم يأتي أرداف القول (فَكَرِهْتُمُوهُ) فالكراهة منسوبه للجميع وليس لأحد دون آخر فلم يأت التعبير القرآني على نحو الإفراد إذ لم يقل: فكرهه، باعتبار إن الذوق الإنساني لا يستسيغ أكل لحم الإنسان الميت، فهذا أمر ثابت الكراهية فلم يقل: فتكرهونه.

كما إنه هناك نكته لطيفة وهي إن القرآن يُشبه الغيبة و هدم المروءة بأكل لحم الأخ، وهو تعبير شديد الدقة لأن العدو قد يحمله حقده وبغضه على أكل لحم عدوه بينما الأخ لا يقدم على ذلك بأي حال من الأحوال.

وجاء في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) البقرة:٢٦٤.

فالآية الكريمة تصور محصلة عمل الإنسان المرائي في أنفاقه للمال رياء الناس دون قصد وجه الله تعالى كمثل الحجر الأملس الصلد الذي عليه شيئاً من التراب وإذا به ينزل عليه مطر بل وابل من المطر فلا يستقر هذا التراب على الصخرة الملساء بل يذهب هباءً منثوراً، وهذا التصوير قريب للنفس إذ يدق فيها ناقوس التنبيه لخسران التجارة التي يريد الإنسان نجاحها في الآخرة من خلال تصدقه وأنفاقه وسبب الخسارة هي إن شيئاً في دواخله يريد بهذا الإنفاق السمعة، فهذا التصوير يهدف إلى تنبيه المؤمن بمغبة الازدواجية وطلب الوجاهة الاجتماعية من خلال التلبس بلباس الدين، فالإعمال إنما بالنيات ولكل أمر ما نوى، والجدير بالذكر إن من بين عناوين الحياة هو سقوط المطر، لما له من تأثير على ازدهار الأرض خصوصاً عندما يلتقي مع التراب ولكن السياق القرآني قد وظف فعل المطر على إبطال العمل خرابه.

الأصول في القرآن

ميادة قهرمان

لباب الحكمة، وغذاء الروح، وخفايا الأسرار ظهرت في كتاب الله العزيز وكان لها صدى واسع في النفوس البشرية، وكلها جاءت من الأصول التي عني بها القرآن وأظهرها في مجمل آياته المحكمة.

فالأصول الشرعية التي استند إليها ديننا الإسلامي العريق بمفاهيمه النيرة ظهرت وشعت من محكم آياته النورانية، منها التوحيد والنبوة والإمامة والعدل والمعاد، والتي ساهمت وارتقت بالمجتمع الإنساني على مدى الدهور، ويعتبر التوحيد هو أول تلك الأصول الذي ظهر جلياً في قوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) الإخلاص:١، فالآية الكريمة تعنى بالاعتقاد وبواحدنية الباري عز جل في الإلوهية، وعدم اتخاذ شريك له في الربوبية مع اليقين التام بأنه المستقل بالخلق والرزق والموت والحياة جميعها تعود إليه، وأما أصل النبوة فظهر في قوله تعالى: (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) النساء:١٦٥، فالنبوة هنا تظهر أنها الوسيلة التي تمد العقل البشري بالحقائق الثابتة لهذا العالم الغيبي، وتساهم في تهذيب خلقه وترسم له الطريق نحو الاتصال ومعرفة الحقوق الشرعية، فالأنبياء عليهم السلام بعثوا للخلق لدعوتهم إلى طريق الحق والصواب ونهيهم عن المنكر، وأن نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله هو خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وهو الأصل الذي مهد لأصل الإمامة من بعده وهم العترة الميامين عليهم السلام وان قوله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً) الإسراء:٧١ خير دليل وبرهان على ذلك، فإمامنا الكاظم عليه السلام أشار إلى الإمامة في قوله: (الإمامة هي النور، وذلك قوله عز وجل: (فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) التغابن:٨)[١]، ومن الأصول التي ظهرت في التصوير القرآني بمشهد رائع تستهل له النفوس المؤمنة العدل، والذي أمر به الباري جل وعلا المؤمنين في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) المائدة:٨، أما الأصل الآخر هو المعاد الذي ظهر جلياً في قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ) هود:١٠٣، وإن الآية الكريمة توضح لنا أن الخلائق كلهم من الجن والإنس وأهل السماء وأهل الأرض سيحشرون ويقفون للحساب في يوم المآب أي يوم المحشر، كما أن كتاب الله الحكيم لم يترك لنا أمرا إلا وأظهره لنا بمنظور قصصي رائع تتيقن له العقول المؤمنة في عظمة الله لتنظيم شؤون خلقه وفق أحكامه المطلقة، فالأصول التربوية والاجتماعية التي سار وفقها البشر ومازال هي أصلاً منه، ولكن يبقى التفصيل والتفسيروالتطبيق لتلك الأصول مرهونا برأي علماء التفسير كلا حسب اجتهاده، فسننه وأصوله هي ليست من صنع البشر وإنما هي من قول الله تعالى، لذا يعجز علماء التفسير أحياناً في تفسيره وفهم معانيه، وأن تطبيق فروضه واجبة على المسلمين ومنها ما جاء في قوله تعالى: (الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاء وَالْمُنْكَرِ) العنكبوت:٤٥، فالواجب الشرعي هنا هو فريضة الصلاة، فالطريقة المتعارفة في ثبوتية تلك الأحكام والأصول التي دعا إليها القرآن إنما يعنى بالتواتر، وهو الموجب للعلم، وكون ما بين الدفتين مقترن وخاضع للوجدان في جميع العصور والأزمان لذا وجب فهمه وتطبيقه، ولأنه المعجزة الكونية التي أذهلت الإنسان على مدى الدهور، وأيضا هو البرهان الحقيقي لصدق نبينا المصطفى صلى الله عليه وآله ورسالته السماوية العظيمة التي جاء بها ليدحض قيم وأصول الجاهلية المقيتة.

١- منتخب ميزان الحكمة ، ص٤٨، ح: ٢٨٦.

نبي الله موسى عليه السلام

الحلقة الأولى

هو موسى بن عمران بن عازر بن لاوي بن يعقوب عليه السلام وأمه يوكابد وأخوه هارون بن عمران. خص الله تعالى موسى بالكلام فهو كليم الرحمن عز وجل. أحد أنبياء أولي العزم. ومن أنبياء بني إسرائيل. وكانت شريعته من أعظم الشرائع والأديان. بعث إلى بني إسرائيل وفيهم الأنبياء والصلحاء والعلماء والأتقياء والزهاد والملوك

الشيخ طه العبيدي

ولادة نبي الله موسى عليه السلام

في زمن عمران والد موسى كان هناك حاكم في مصر اسمه فرعون، طغى في الأرض واستعلى، وإنه قسم أهل مصر إلى طائفتين:

الأولى: الأقباط، هم أهل مصر الأصليون الذين كانوا يتمتعون بجميع وسائل الرفاه والراحة، وكانت في أيديهم القصور ودوائر الدولة والحكومة.

الثانية: الأسباط، هم المهاجرون إلى مصر من بني إسرائيل الذين كانوا على هيئة العبيد والخدم وهم في قبضة الأقباط وكانوا محاطين بالفقر والحرمان، وهم العاملون الذين يتحملون أعباء الأعمال الشاقة ويقدمون المنافع لغيرهم من الأغنياء والسادة والحكام.

وفي يوم رأى فرعون في منامه أن شعلة من النار توهجت من بيت المقدس وأحرقت جميع بيوت مصر، ولم تترك بيتا لأحد من الأقباط إلا أحرقته، ولكنها لم تمس بيوت بني إسرائيل بسوء، فسأل الكهنة والمعبرين للرؤيا عن تأويل ذلك، فقالوا له: يخرج رجل من بيت المقدس يكون على يديه هلاكك وزوال حكومة الفراعنة، وبسبب ذلك قرر فرعون وحكومته قتل الرضع الذكور من بني إسرائيل، وكان هناك تبشير من الأنبياء السابقين بظهور نبي الله موسى عليه السلام، وقد أقلق فرعون وأحزنه التأويل والتبشير، فسعى للتصدي لهذا الأمر بحزم وجدّ، فذبح الأبناء وترك النساء للخدمة، وتتبع النساء الحوامل وأمر بالمراقبة الشديدة، وعند الولادة تتولى القابلات القبطيات أمر الولادة، فإن كان المولود ذكراً جيء به إلى قصر فرعون ليقدم قربانا.

وفي تلك الأيام كانت أم موسى، قد حملت به، فوضع عليها قابلة تحرسها فإذا قامت، قامت وإذا قعدت، قعدت، وقد وقعت عليها المحبة، وأم موسى في غاية الحزن على المولود الذي سوف تلده ويكون قرباناً لفرعون، إلا أن القابلة أخبرتها إن وضعت الذكر تكتم عليها، فلما ولدت التفت إليها وهي مقبلة فقالت: ما شاء الله، فقالت لها: ألم أقل: إني سوف أكتم عليك، ثم حملته فأدخلته المخدع وأصلحت أمره، ثم خرجت إلى الحرس فقالت: انصرفوا - وكانوا على الباب - فإنما خرج دم منقطع فانصرفوا، فأرضعته فلما خافت عليه، أوحى الله تعالى أن اعملي التابوت ثم اجعليه فيه، ثم أخرجيه ليلا فأطرحيه في نيل مصر، فصنعت التابوت ووضعته فيه، ثم دفعته في اليم، فضربته الريح وانطلقت به، فلما رأته قد ذهب به الماء همت أن تفصح عن ما في التابوت وتكشف أمر موسى عليه السلام، فربط الله تعالى على قلبها، وقد تمت هذه الولادة المباركة في موسم الربيع، وكانت امرأة فرعون – آسية بن مزاحم - قد أضربت لها قبة على شط النيل حتى تتنزه، وبينما هي كذلك إذ أقبل التابوت يريدها فلما دنا منها ثارت إلى الماء فتناولته بيدها وأخرجته من الماء فأخذته فوضعته في حجرها، فإذا هو غلام أجمل الناس فوقعت عليها منه محبة، وقالت: هذا ابني، وأخبرت فرعون إنها أصابت غلاماً طيباً حلواً نتخذه ولدا فيكون قرة عين لي ولك فلا تقتله، وإن ماء النيل جاء به، فلم تزل به حتى رضي بقولها وفعلها، فلما سمع الناس أن الملك قد تبنى ابنا لم يبق أحد من

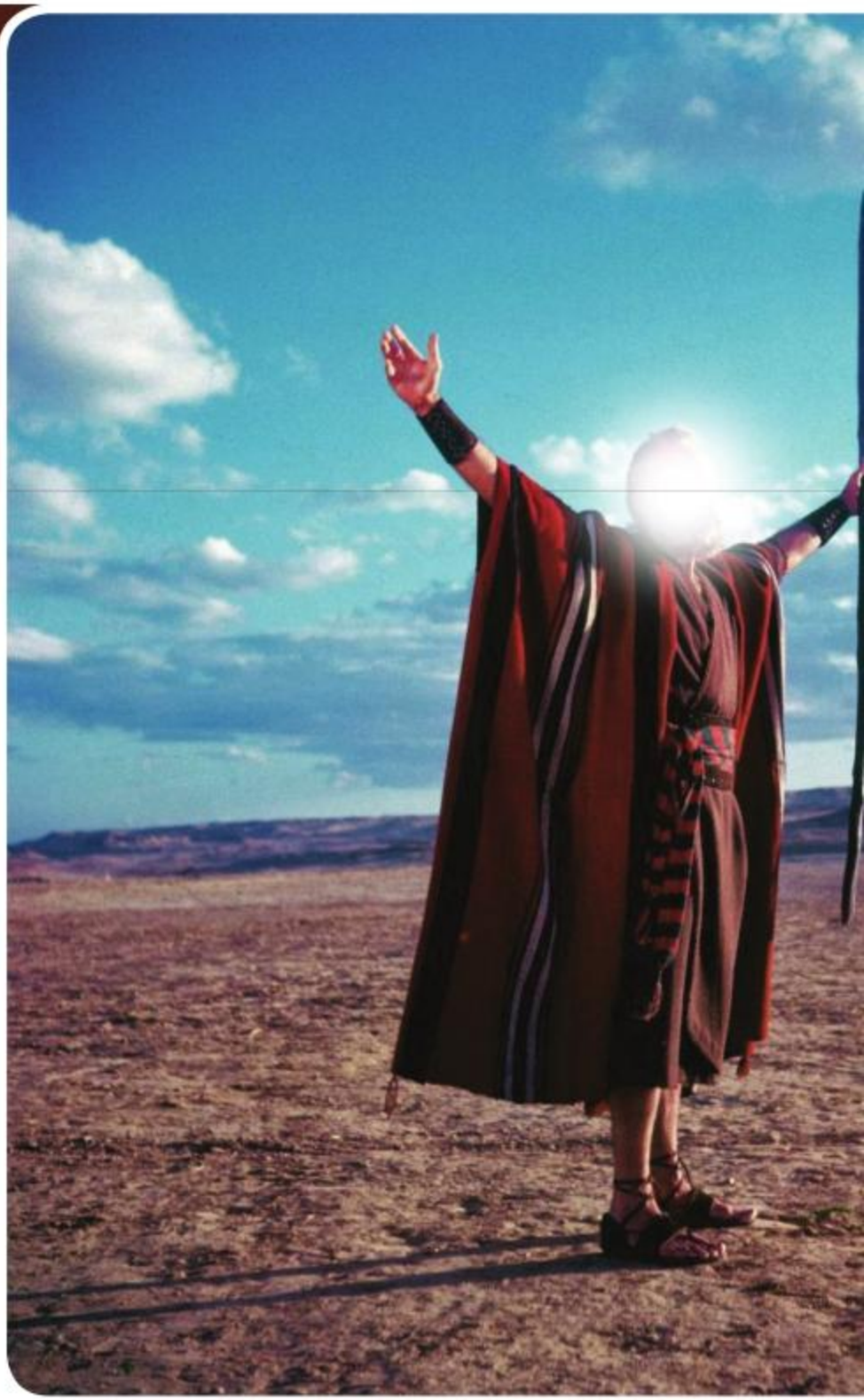

رؤوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته لتكون له ظئرا أو تحضنه فأبى أن يأخذ من امرأة منهن ثديا، وازداد طلب امرأة فرعون الظئر لموسى عليه السلام، ثم إن أمّ موسى، طلبت من أخته أن تتبع أخبار أخيها، حتى أتت على باب فرعون بعد أن عرفت أن فرعون يطلب ظئراً لولده، أخبرتهم أنها تعرف امرأة تكون ظئراً لرضيعهم، وبعد الموافقة أتت بأمها إلى قصر فرعون، فأخذت موسى ووضعته في حجرها ثم ألقمته ثديها فازدحم اللبن في حلقه، ولما رأت زوجة فرعون ذلك، أخبرت زوجها بأنها أصابت المرضع لولدها وإنها من بني إسرائيل، وبذلك أرجع الله تعالى موسى لأمه، وهذا وعد الله تعالى إلى أم موسى عليه السلام أن لا تخاف ولا تحزن فإنه يعيد لها ولدها، ويكون هذا المولود من جملة الأنبياء والمرسلين، قال تعالى في كتابه العزيز: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)[القصص/٧]، ولم يزل نبي الله موسى عليه السلام عند أمه حتى فطمته من الرضاع، فأعادته إلى القصر الفرعوني، ليتولى فرعون وكهنته تربيته وفق تقاليدهم وعاداتهم كما كانوا يربون أولاد ملوكهم.

نشأته عليه السلام

نشأ موسى عليه السلام وترعرع في البلاط الفرعوني وهو يتأهل يوما بعد يوم بالقوة الوافرة والبأس الشديد، واهتم كثيراً لنصرة قومه – بني إسرائيل – الذين أصابهم أنواع الظلم والاضطهاد في مصر، فنشأ عليه السلام لا يعلم به بنو إسرائيل قال: وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسأل عنه فيعمى عليهم خبره، فبلغ فرعون أنهم يطلبونه ويسألون عنه، فنهاهم عن الأخبار به والسؤال عنه، قال: فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا: قد كنا نستريح إلى الأحاديث فحتى متى وإلى متى نحن في هذا البلاء ؟ قال: والله إنكم لا تزالون فيه حتى يجيء الله تعالى بغلام من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال جعد، فبينا هم كذلك إذ أقبل موسى يسير على بغلة حتى وقف عليهم، فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة فقال له: ما اسمك يرحمك الله؟ قال: موسى، قال: ابن من؟ قال: ابن عمران، قال: فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبلها وثاروا إلى رجله فقبلوها فعرفهم وعرفوه واتخذ شيعة.

منهج التدبر في القرآن الكريم

(الحلقة السابعة عشر)

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)[البقرة:٣٠]، تُبيّن الآية واحدا من علل الخلق والإيجاد، فتذكر أن الإنسان إنما خلق لهدف معين هو أن يكون خليفة لله في الأرض، تجسّد بخلق نبينا آدم عليه السلام، وكلمة (جاعل) فيها دلالة ضمنية بديعة تشير إلى أن هذا الجعل إنما يكون ويصح فيما إذا كان عن أمر الله فقط، فالخلافة الإلهية جعل منه سبحانه وليس الأمر موكولا إلى البشر، فالخليفة لا يُنتخب بترشيح الناس وانتخابهم أو بغيره من الأسباب، وذلك لعلمه سبحانه بمصلحة العباد ونفعهم في مجال قيادة الأمة والأخذ بزمامها ومقدراتها وهو الحكيم الخبير، وليس لأحد من الناس مهما بلغ من العلم والدراية ذلك، وهذا ما يدل عليه معنى كلمة (خليفة)، فهي بمعنى الإمارة والخلافة والحكم بين الناس والقضاء فيما يختلفون فيه من الأمور، قال تعالى: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ)[سورة ص:٢٦]، فهي بمعنى الإمامة وقيادة الأمة، قال تعالى (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)[البقرة:١٢٤]، هذا في موضوع القيادة العامة للأمة الإسلامية والإمامة، ثم ينتقل سبحانه الى ما بعد الجعل للخلافة فيذكر أن الملائكة وجّهت سؤالا الى الباري بقولها (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)، وهو سؤال استفهامي وليس سؤالا اعتراضيا وانكاريا كما تصوره بعض المفسرين، وذلك لأن الله بيّن بعض الحقائق للملائكة من قبل خلق آدم ولذلك لم يعترض سبحانه على سؤالهم، ويدل على ذلك أيضا جواب الملائكة بعد التوضيح بقولهم: (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)، ومقتضى هذا الجواب هو الإطاعة من قبل الملائكة وليس الاعتراض والإنكار، لقد علم الملائكة مسبقا أن الإنسان يُخلق من طين وهي مادة خلقه الأصلية والمادة ممتزجة مع الشهوات والرغبات مما يؤدي الى التنازع والتخاصم فيما بين أفراد البشر وحصيلته الفساد وسفك الدماء من أجل الحصول عليها، فلا تُثمر إلا عن معصية الله تعالى والتمرد على أوامره، هذا مع وجود الملائكة المطيعين لله فهم يقدسونه ويسبحونه ليلا نهارا، فما الضرورة إلى وجود هذا الخليفة فجاء سؤالهم لتوضيح هذه الحقيقة وأنه هل هناك من يصلح الأرض ويطيع أوامر الله غير المفسدين؟، فأجاب تعالى بجواب عام هو (أني أعلم ما لا تعلمون)، إذ هناك من البشر من هو مطيع لله ومنقاد للأوامر الإلهية كالأنبياء والأوصياء والأولياء والمؤمنين[١]، وذرياتهم فهم المؤمنون المطيعون وهم خلائف الله في الأرض، قال تعالى(وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ)[النمل:٦٢]، ما ذكر من التفسير بناء على المعنى الأول لكلمة (خليفة) حيث كان بمعنى الإمارة والخلافة، وهناك معنى آخر يُسمى به من يَخلف غيره أو يخلف من كان قبله، كقوله تعالى: (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ)[الأعراف:١٢٨]، وقوله أيضا: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا)[الفرقان:٦٢]، أي جعل كل واحد منهما يخلف الآخر ويأتي بعده ومكانه، هذا المعنى بناء على ما قيل بأن الملائكة كانوا سكانا للأرض سابقا وقبل خلق آدم، فجعل تعالى آدم وذريته خلفاء للملائكة وأسكنهم الأرض[٢].

١- تفسير الميزان للطباطبائي(٦٤/١)، وتفسير الأمثل لمكارم الشيرازي(١٥٤/١).

٢- التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي(٤٤٩/٧).

نور من كتاب الله الكريم

إعداد: محمود شاكر

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾الصف٨

مهما تكن للباطل من جولة فإن للحق الدولة، والنصر والفتح للمؤمنين المجاهدين وهم أنصار الله وجنده، ولكن ضد هذه الحقيقة لا يمكن أن تحدث في الفراغ وبعيدا عن السنن الإلهية الحاكمة في الحياة و منها سنة الصراع ضد الكفر والشرك ومجاهدتهما فلابد أن تنبري للحق فئة تقاتل في سبيل الله صفا وتحت راية القيادة الرسالية وتتاجر مع الله (تبيع نفسها وتشتري رضوانه والجنة والفتح) كما فعل الحواريون الذين التفوا حول موسى بن عمران عليه السلام ونصروا الحق فأصبحوا ظاهرين بإذن الله، وحينما نتدبر آيات هذه السورة المباركة فإننا نجدها تعبق بشذى الولاية الإلهية ففي الآيات السابقة لهذه الآية الكريمة كان الكلام عن الأذى الذي لقيه كليم الله من قومه وربما كان ذلك الأذى متمثلا في رفضهم لأخيه ووصيه هارون عليه السلام لما استخلفه و ذهب إلى مناجاة ربه ثم عبادتهم للعجل رمز القيادة المنحرفة في المجتمع آنذاك، كما أن عيسى عليه السلام بشر بقيادة الرسول صلى الله عليه وآله ولكن الكفار والمشركين من الناس رفضوا التسليم له ثم أن القران يؤكد أن الله سوف يتم نوره رغماً على الكفار والمشركين الذين يسعون لإطفائه ولا ريب ان القيادة الرسالية مشكاة لنور الله ووحيه والتي لا يحصل الإنسان على الكمال الإلهي إلا بالتسليم لها و النور لا يطفئه نفخ الأنسان عليه فكيف إذا كان ينبعث من عند مليك السماوات والأرض وهذا التعبير من بلاغة القرآن وبديعه في تقريب المعنى إلى ذهن المتدبر وكلمة الأفواه يستخدمها القرآن للدلالة على الكلمات الكاذبة التي لا تنطلق من القلب ولا تمتلك رصيد من الواقع كالثقافات الجاهلية و الدعايات وقد اختلفت أقوال المفسرين في بيان مصداق النور الإلهي فقال بعضهم إنه الرسالة المتمثلة في القرآن وصاحب الأمر عجل الله فرجه والذي يظهر أن الحقائق الكبرى تتواصل فيما بينها فمثلا العقيدة بالتوحيد مبعث للعقيدة بالعدل و هذه تبعثنا نحو الإيمان بالآخرة و كل هذه الحقائق تتركز في الإيمان بالولاية، وهكذا يحدثنا كتاب الله العظيم عن الحقائق الكبرى بلا فصل بينهما ولا تمييز مما نجد له أكثر من مصداق، فحبله كتابه وكذلك القيادة التي تمثل امتداده في المجتمع لا ينفصل أحدهما عن الآخر ولا يؤدي دوره العلمي بتمامه من دونه، وهكذا فسرت السورة المباركة من قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا﴾آل عمران ١٠٣، بأنه الوحي الإلهي والقيادة التي تمثله وكذلك أوضح الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض)[1] وكذلك في هذا المضمار نرى أنه لا يوجد أي تعارض بين أقوال المفسرين فنور الله واحد ولكن له تجليات عدة فهو يتجلى في كتابه كما يتجلى في رسوله وفي الإمام الذي يخلفه وحسب ما ورد في تفسير آية النور[2].

١- وسائل الشيعة ج٢٧ ص٣٣.

٢- هنالك نجد بياناً للعلاقة بين قوله تعالى (الله نور السموات و الأرض) وبين قوله تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع) الآيات ٣٥و ٣٦.

إعداد: عبدالله جاسم محمد

هل تعلم

❁ إن سور القرآن الكريم إما مكية أو مدنية، والسور المكية عددها ستّ وثمانون سورة، وأما السور المدنية فعددها ثمان وعشرون سورة، علماً إنه توجد سور بعض آياتها مكية وبعضها مدنية.

❁ أنه جاء التصريح باسم امرأة واحدة فقط في القرآن الكريم وهي السيدة مريم (عليها السلام).

قالوا في القرآن

الفيلسوف الفرنسي المشهور
فرانسوا ماري فولتر

أنا على يقين أنه لو تم عرض القرآن والإنجيل على شخص غير متدين لاختار الأول إذ أن الكتاب الذي نزل على صدر محمد يعرض في ظاهره أفكاراً تنطبق وبالمقدار اللازم مع الأسس العقلية، ولعله لم يوضع قانون كامل في الطلاق مثل الذي وضعه القرآن.

مفردة قرآنية

أخ

الأصل أخو، وهو: مشارك آخر في الولادة من الطرفين، أو من أحدهما أو من الرضاع.

ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة، أو في الدين، أو في صنعة، أو في معاملة أو في مودة، وفي غير ذلك من المناسبات.

قوله تعالى: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾[آل عمران:١٥٦]، أي: لمشاركيهم في الكفر، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات:١٠]، ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾[الحجرات:١٢]، وقوله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾[النساء:١١]، أي: إخوان وأخوات، وقوله تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[الحجر:٤٧]، تنبيه على انتفاء المخالفة من بينهم.

والأخت: تأنيث الأخ، وجعل التاء فيه كالعوض من المحذوف منه، وقوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾[مريم:٢٨]، يعني: أخته في الأفعال لا في النسبة، وذلك كقولهم: يا أخا تميم، وقوله تعالى: ﴿أَخَا عَادٍ﴾[الأحقاف:٢١]، سماه أخا تنبيها على إشفاقه عليهم شفقة الأخ على أخيه، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾[الأعراف:٧٣]، ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ﴾[الأعراف:٦٥]، ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ﴾[الأعراف:٨٥]، وقوله: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾[الزخرف:٤٨]، أي: من الآية التي تقدمتها، وسماها أختا لها لاشتراكهما في الصحة والإبانة والصدق، وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾[الأعراف:٣٨]، فإشارة إلى أوليائهم المذكورين في نحو قوله تعالى: ﴿أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾[البقرة:٢٥٧]، وتأخيت أي: تحريت (أنظر: مجمل اللغة ١/٨٩، واللسان (أخو) ١٤/٢٢) تحري الأخ للأخ، واعتبر من الإخوة معنى الملازمة فقيل: أخية الدابة (قال ابن منظور: والأخية والآخية: عود يعرض في الحائط ويدفن طرفاه فيه، ويصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة.

اختبر معلوماتك

آية في القرآن الكريم كاملة
تكررت ٣١ مرة بصيغة واحدة
في سورة واحدة فما هي؟

حكمة قرآنية

﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحجرات: ١٦

الكلمات المتقاطعة

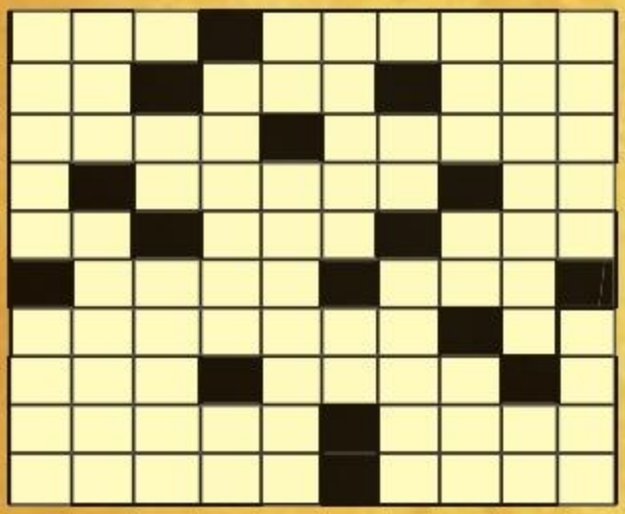

الأفقي

١- من الأقوام التي كذبت الرسل، من أولي العزم.
٢- نقود (م)، طهر، ثلثا قتل.
٣- على الجبال (م)، من الحرف اليدوية (م).
٤- حرف مكرر، من سور القرآن الكريم (م).
٥- قدح، بشر، حرف مكرر.
٦- ضجر (م)، يابس.
٧- حرف مكرر، من أعضاء آلة النطق.
٨- لفظ الجلالة (م)، غادر.
٩- من الخضروات (م)، الميل (مبعثرة).
١٠- أعيل (م)، البلح.

العمودي

١- من أعضاء آلة النطق، هلال (مبعثرة).
٢- من سور القرآن الكريم (م)، حرف مكرر.
٣- البارحة، حرف مكرر، مات.
٤- حرف مكرر، في الفضاء (م).
٥- تسقط من السماء (م)، حرف مكرر.
٦- حرفان من مكة، من سور القرآن الكريم (م).
٧- من أعضاء آلة النطق، حرف مكرر.
٨- حرف مكرر، من سور القرآن الكريم بدون ال التعريف.
٩- زمن، من أسماء الله الحسنى.
١٠- من سور القرآن الكريم (م)، من زوجات الإمام الحسين عليه السلام (م).

أجوبة العدد السابق

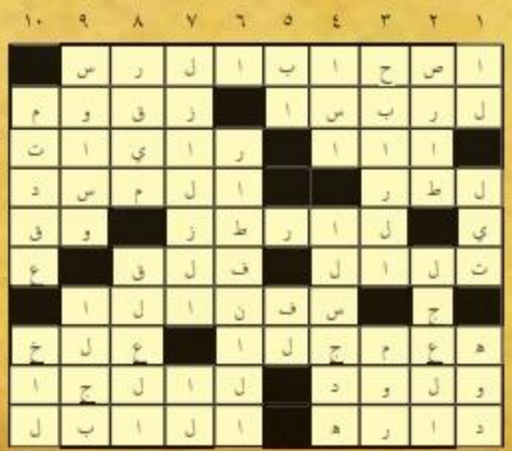

من قباب الإمامين الكاظمين عليهما السلام
إلى ثرى البقيع

وعلى هامش المؤتمر العلمي السنوي الدولي الخامس

تقيم الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

معرض الجوادين السنوي الدولي الخامس للكتاب

في رحاب الصحن الكاظمي الشريف

للمدة من ٧- ١٧ رجب ١٤٣٥هـ/ الموافق ٧-١٧ أيار ٢٠١٤م

www.aljawadain.org